مرتقى

السنة الثانية | العدد السابع | مارس 2025م، رمضان 1446 هـ

مجلة فصلية: شرعية، ثقافية، علمية، اجتماعية
تصدر عن إدارة البحوث والاستشارات بمركز الشيخ علي الغرياني للكتاب

06 حوار مع أ.د. عبدالفتاح الحجمري المدير السابق لمكتب تنسيق التعريب بجامعة الدول العربية

16 فلسفة الأطروحة الجندرية

20 الثقة بالذكاء الاصطناعي

32 حتى لا يكون التدريب تخريبا

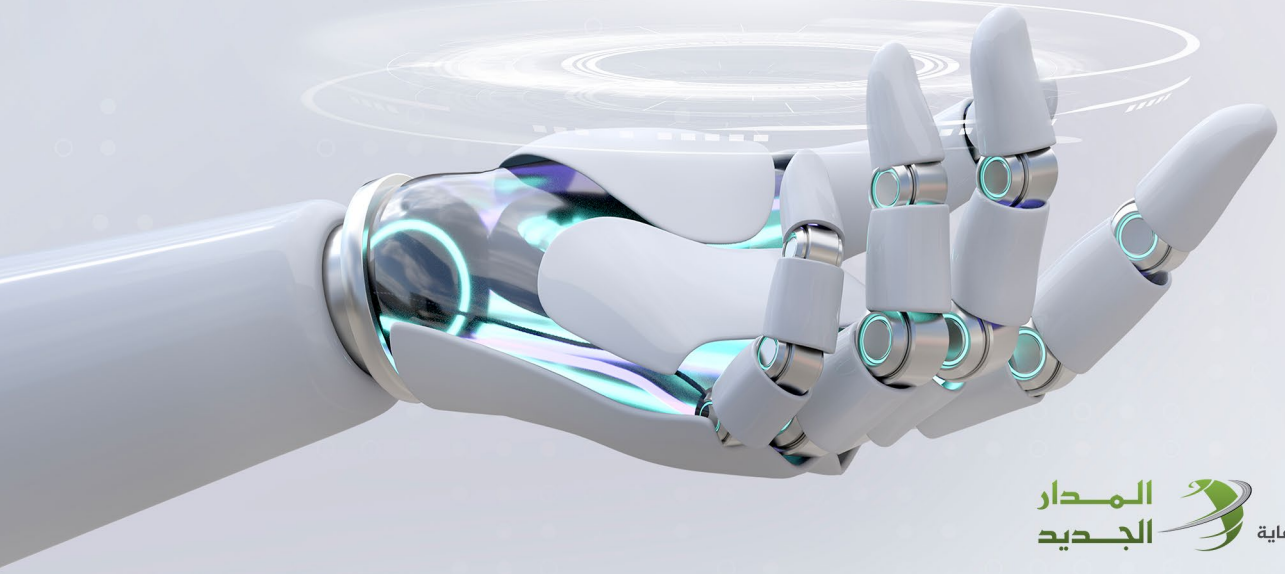

برعاية المدار الجديد

مجلة فصلية: شرعية، ثقافية، علمية، اجتماعية

تصدر عن إدارة البحوث والاستشارات بمركز الشيخ علي الغرياني للكتاب

فهرس

افتتاحية العدد	3
أنشطة المركز	04 - 05
حوار العدد	06 - 13
التمكين الرباني يدرئ المخاطر	14 - 15
فلسفة الأطروحة الجندرية	16 - 19
الثقة بالذكاء الاصطناعي (دراسة)	20 - 31
حتى لا يكون التدريب تخريبا	32 - 35
الحجّ الأكبر والتحديات الكبرى	36 - 39
الرحلات الحجازية: عالم من المتعة ..	40 - 43
قوى الغرب المبغضة للإسلام	44 - 45

مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب
Sheikh Ali Alghiryani Book Center

@ Shabcenter 00218 91 024 0866 info@shabcenter.ly

تاجوراء : قرب كوبري الشاحنات ، بجوار مدرسة الإمام مالك للتعليم الشرعي

افتتاحية العدد

المكتبات ليست أماكن لحفظ الكتب فقط، بل هي مأوى أفئدة، ومحاريب معرفة، ومحطات استراحة للقلوب المحبة، والأفئدة المشرئبّة، للعلوم والمعارف وشغف القراءة والتفكر والتدبر؛ فالمكتبة -هي بلا أدنى شكّ- مؤسّسة ثقافية، تعليمية، ومنارة علم ومعرفة، ومركز إشعاع للتفكير والتعلم والإبداع؛ لذلك وجب الاهتمام بها ورعايتها الرعاية التي تليق بعظمة تلك الدرر والنفائس العلمية الموجودة فيها.

ومن هنا تأتي أهمية المكتبات على مرّ العصور والأزمان؛ لما توفّره من مصادر متعددة ومتنوعة من المعرفة تشمل الكتب والمجلات والصحف والمراجع العلمية، مما يُسهم في توسيع آفاق القرّاءة وتغذية العقول بالمعلومات الموثوقة؛ كما تسهم المكتبة في دعم التعليم، والبحث العلمي، في دعم الطلاب، والباحثين، من خلال توفير مصادر المعلومات البحثية، التي يحتاجونها في إعداد أبحاثهم ودراساتهم، الأمر الذي يشجع على البحث العلمي، والعملية التعليمية ككل.

كما تسهم إسهاماً كبيرا في تعزيز حب القراءة لدى الأفراد، من خلال إقامة ورش العمل، والندوات الأدبية، والعلمية، وحلقات النقاش؛ ولم تعد المكتبات تقليدية كما في السابق بل أصبحت تقدم خدمات إلكترونية كبيرة تواكب طفرة التكنولوجيا، مثل الكتب الرقمية، وقواعد البيانات العلمية، وحتى الجلسات التعليمية عن بُعد مما جعلها أكثر مرونة وسهولة؛ وهو المنحى الذي سار نحوه «مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب» ومضى فيه بثبات؛ حيث وفّر العديد من الفرص في صدارة قائمتها (دار المنظومة) التي توفر آلاف المراجع، والدراسات، للباحثين، بحيث يتمكن كلُّ زائر وطالب علم بكبسة زر واحدة من الولوج لعالم يتكوّن من مئات الآلاف من المراجع العلمية؛ ليختار، وهي خدمة مجانية، ودعوة لمزيد من نشر العلم، والمعرفة، ومساعدة الباحثين، وهي أيضا دعوة للاهتمام بالقراءة والاطّلاع، وأن تكون المكتبة على رأس أولويّاتنا واهتماماتنا في البيت، والمدرسة، والجامعة؛ لأنّها تغذّي العقول وتعلّم النشء، فهي التي تدلّ على مستوى تقدّمنا الحضاري، ووعينا الثقافي.

أنشطة وبرامج مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب

تشرف مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب بزيارة كريمة من إدارة مكتب التعليم الديني بمراقبة التربية والتعليم - بلدية أبو سليم وطلاب من مدرسة ليبيا الحرة بنات؛ ومدرسة الحسين للتعليم الأساس بنين؛ وكان مع الطلاب الزائرين الأستاذة نزيهة فرحات مديرة مكتب التعليم الديني - بلدية أبو سليم؛ والأستاذ محمد معمر الفرجاني رئيس قسم الشؤون التعليمية بالمكتب؛ الأستاذة زهرة الشريف رئيس قسم الشؤون الإدارية بالمكتب والأستاذة آمال الشارف عمر مسؤولة التعليم النشط بالمراقبة؛ والأستاذة نجاة فتحي شعبان؛ والأستاذة راجية أبو شعيرة؛ والأستاذة ندى منير قريش؛ وكان في صحبة الطلاب كذلك الأستاذة ليلى الشويرف مديرة مدرسة ليبيا الحرة للتعليم الثانوي بنات؛ والأستاذة سالمة العبيدي مدرِّسة فصل التعليم الديني بمدرسة الحسين .

طاف الوفد الكريم بأقسام المركز؛ وقدم لهم مدير مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب تعريفا بالمركز وخدماته؛ وسبب إنشائه؛ ونشاطاته في المجتمع كما تطرق للتعريف بالشيخ علي الغرياني وجهوده العلمية والدعوية؛ وتصنيف ديوي العشري؛ والخدمات البحثية المتوفرة للباحثين من طلاب الماجستير والدكتوراة

◆ محاضرة عبر الزوم بعنوان: "الصيام ووحدة المسلمين"

مع الدكتور: عثمان محمد بخاش

◆ نشاط للأطفال بعنوان: "شهر الصيام مع خير الأنام"

مع الأستاذة: سلمى الصابري

◆ جلسة حوارية بعنوان: "وقفات مع آيات الصيام"

مع الشيخ: سالم جابر

◆ مسائل أصولية رمضانية / الجزء الأول

مع الشيخ: محمد عمران

◆ جلسة حوارية بعنوان: "رمضان بين تجار الدنيا وتجار الآخرة"

مع الدكتور: عبد الغني بن سعيدان

◆ محاضرة عبر الزوم بعنوان: "الإنفاق في سبيل الله"

مع الأستاذ: محمد إلهامي

◆ جلسة حوارية بعنوان: "حوار مع قارئ القرآن"

مع القارئ الشيخ: عبد المهيمن أبو ظهير

◆ سلسلة التعليق على كتاب: "شجرة الأصوليين" للمؤلف: محمد الجيزاني

مع الأستاذ: محمد عمران / الحلقة الأولى

◆ محاضرة عبر الزوم بعنوان: "أوقات رمضان بين العبادات والطاعات والبرامج والمسلسلات"

مع الشيخ: صهيب المسماري

◆ طباعة كتاب: "رقابة جودة المياه ومياه الصرف .. التحليل الكيميائي"

للمؤلفين: د. رجب علي المختار و د. هناء بشير

◆ جلسة حوارية بعنوان: "ليالي العشر بين القيام للصلوات والانشغال بالأسواق والمشتريات"

مع الشيخ: عبد الرحمن عبودة

◆ مقال بعنوان: قراءة في كتاب: "النحو العربي واللسانيات تقاطع أم توازٍ؟"

للكاتب: عبد الله الجعيدي

◆ نشاط للأطفال بعنوان: "شرح اللامية في السنة"

مع الأستاذة: عائشة الدويك

◆ مسائل أصولية رمضانية / الجزء الثاني

مع الشيخ: محمد عمران

◆ نشاط للأطفال بعنوان: "رمضان ويوم الفرقان"

مع الأستاذة: سحر عثمان

◆ محاضرة عبر الزوم بعنوان: "أحسن الختام والحق بركب الفائزين"

مع الشيخ: الحسن بن علي الكتاني

◆ دردشة فكرية بعنوان: "ما لا تعرفه عن النصرانية"

مع الأستاذ: عبد السلام الصاوي

◆ محاضرة عبر الزوم بعنوان: "مدرسة الوعي الحضاري"

مع الدكتور: عبد الكريم بكار

◆ المسابقة الرمضانية في السيرة النبوية

◆ سلسلة التعليق على كتاب: "شجرة الأصوليين" للمؤلف: محمد الجيزاني

مع الأستاذ: محمد عمران / الحلقة الثانية

أ.د. عبد الفتاح الحجمري

المدير السابق لمكتب تنسيق التعريب

إذا استعاد التعليم الحكومي مكانته استعادت اللغة العربية حضورها

ليس مهما أن نجعل اللغة العربية لغة عالمية لكن الأهم بالضرورة أن نجعلها لغة معاصرة

مكتب تنسيق التعريب انتقل من صناعة المعاجم الورقية إلى صناعة المعاجم الرقمية

تجربة السودان من التجارب الرائدة في مجال تعريب التعليم العالي

التهجين اللغوي سيعمل على تراجع اللغة العربية الفصحى

من السهل أن نصنع معجماً، لكن من الصعب أن نجد له سبيلاً للتداول

حوار: د. محمد خليفة صديق

مقدمة:

لكل أمة لغة تعبر عن هويتها القومية وشخصيتها الحضارية، واللغة العربية هي رمز للكيان القومي العربي وعنوان الشخصية العربية، والذي يعضد سيادةَ اللغة العربية على ساحة الوطن العربي بما يوحد المشاعر العربية، ومما يجمع الأمة العربية حول تاريخها وواقعها ومصيرها مسألة تعريبُ العلوم، فهي قضية حضارية وضرورة علمية ودعوة للاعتماد على الذات لما فيها من استنهاض للأمة وترسيخ لهويتها وانتمائها الحضاري.

لذا خصصت الجامعة العربية مكتب تنسيق التعريب بالعاصمة المغربية الرباط؛ ليعنى بتنسيق جهود الدول العربية في مجال تعريب المصطلحات العلمية والتقنية والقانونية وغيرها، وتيسير سبل تداولها؛ ومكتب تنسيق التعريب هو أحد أهم المراكز الخارجية للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ألكسو، والذي أسس سنة 1961 بالمملكة المغربية، لينهض منذ إحداثه بمهام جليلة في مجال تنسيق جهود الدول العربية في توحيد المصطلحات العلمية والحضارية تمكينا للغة العربية في تعزيز دورها في النهضة العلمية في جميع مناحي الحياة المعاصرة. ورغم هذه الجهود لمكتب تنسيق التعريب وهيئات التعريب في الدول العربية مازالت التساؤلات تنشأ حول التعريب، ماهيته، جدواه، فلسفته، وغير ذلك، لذلك حملنا هذه التساؤلات ووضعناها على طاولة الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الحجمري، المدير السابق لمكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الأليكسو) الذراع الثقافي والعلمي لجامعة الدول العربية، والأستاذ الدكتور عبد الفتاح الحجمري هو المدير الثامن لمكتب تنسيق التعريب، وخلفه في أكتوبر 2024م صديقنا الدكتور مراد الريفي، المدير التاسع لمكتب تنسيق التعريب، والحجمري هو أفضل من يجيب عن أسئلة التعريب الساخنة، ومفاهيمه، ورؤاه، وعلاقته بالهُوية.. والحجمري بجانب العمل في مجال التعريب، هو كذلك أستاذ الأدب الحديث والمقارن بجامعة الحسن الثاني بالمغرب، وصدرت له العديد من الكتب النقدية منها: «عتبات النص: البنية والدلالة» وتخيل الحكاية، بحث في الأنساق الخطابية»... تفضلوا إلى ثنايا الحوار:

بدايةً، متى شعر العرب بالحاجة للتعريب؟

برزت الحاجة إلى التعريب بشكل واضح بُعيد استقلال الدول العربية، حيث كانت الحاجة إلى تعريب كثير من مرافق الدولة، إضافة إلى مجالات التربية والتعليم، ولذلك برزت الحاجة لقيام مكتب التعريب الذي تشرفت بإدارته لسنوات عديدة، والذي أُسِّس عام 1961م بالرباط، قبل أن يتم إلحاقه بجامعة الدول العربية والأليكسو عام 1970م، والوظيفة الأساسية لهذا المكتب هي التعريب، أي تعريب المصطلحات العلمية لمختلف العلوم وتيسير سبل تداولها، وحتى هذا العام 2025 عقد المكتب أربعة عشر مؤتمراً صادقت على أكثر من ثمانية وثلاثين معجماً موحداً في مختلف العلوم والفنون، وتضم حوالي (200000) مصطلحاً باللغات الثلاث (العربية، الفرنسية، الإنجليزية) مع التعريفات اللازمة للمقابل العربي.

برزت الحاجة إلى التعريب بشكل واضح بُعيد استقلال الدول العربية، حيث كانت الحاجة إلى تعريب كثير من مرافق الدولة، إضافة إلى مجالات التربية والتعليم

ماهي الأهداف والمهام التفصيلية التي اضطلع بها مكتب تنسيق التعريب؟

يهدف مكتب تنسيق التعريب بشكل أساس لجعل اللغة العربية لغة تعليم ولغة تواصل ولغة البحث العلمي في البلاد العربية؛ لتلبية حاجات الحياة العصرية والمساهمة في تنميتها ونشرها عن طريق وضع منهجية محكمة لإعداد المعاجم الضرورية وما تتطلبه من مصطلحات بتجميعها وتصنيفها بالتنسيق مع المجامع والهيئات المتخصصة في شأنها، وتتبّع ما تتمخض عنه أعمالها من جهود ونتائج بقصد نشرها والتعريف بها.

أما المهام التي يضطلع بها المكتب، فمنها تنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح العلمي والحضاري في الوطن العربي، وتتبّع ما تنتهي إليه بحوث المجامع اللغوية والعلمية وكذلك أنشطة العلماء والأدباء والمترجمين مما يمسّ مباشرة قضايا التعريب والمصطلح. وجمع ذلك كله وتنسيقه وتصنيفه تمهيداً للعرض على مؤتمرات التعريب.

كما يعمل المكتب لتمتين أواصر التعاون المثمر مع المجامع اللغوية العربية ومع كلّ الجهات العربية والدولية المتخصصة لتحقيق أهداف المكتب، بجانب تنسيق الجهود التي تبذل للتوسع في استعمال اللغة العربية في التدريس بجميع مراحل التعليم وأنواعه ومواده، وفي الأجهزة الثقافية ووسائل الإعلام المختلفة.

هل عمل مكتب تنسيق التعريب فقط هو إيجاد مقابل عربي لألفاظ أجنبية؟

فلسفة التعريب لم تعد كامنة ومرتكزة فيما يمكن أن تستفيده اللغة العربية من اللغات الأخرى، خاصة في مجال المصطلح العلمي والتقني، وألفاظ الحضارة بصفة عامة، لكن فلسفة التعريب اليوم تكمن فيما يمكن أن تُفيد به اللغة العربية اللغات الأخرى، وهذا هو التصور الجديد الذي نعمل عليه بموجب ما تصدره المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الأليكسو) من خطط ومشاريع وبرامج في ضوء هذه الفلسفة الجديدة للتعريب.

فلسفة التعريب لم تعد كامنة ومرتكزة فيما يمكن أن تستفيده اللغة العربية من اللغات الأخرى، خاصة في مجال المصطلح العلمي والتقني، وألفاظ الحضارة بصفة عامة، لكن فلسفة التعريب اليوم تكمن فيما يمكن أن تُفيد به اللغة العربية اللغات الأخرى

هناك مسألة مهمة أحب أن أشير إليها، وهي أن عمل المكتب بدأ ينتقل شيئاً فشيئاً من صناعة المعاجم الورقية إلى صناعة المعاجم الرقمية؛ حيث ناقشنا في آخر مؤتمر للتعريب معجمين في إطار هذا المشروع؛ معجماً خاصاً بهندسة السيارات، ومعجماً خاصاً بهندسة المياه، وهما معجمان يندرجان ضمن إطار مشروع اتفاقية موقعة بين الأليكسو وبين الوزارة الاتحادية الألمانية للتعاون الاقتصادي.

إذن نحن نشتغل بهذه الفلسفة الجديدة للتعريب بأن يكون حضور اللغة العربية مفيداً بالنسبة للغات الأخرى، وفي ذات الوقت تستفيد اللغة العربية من منجزات مجالات تكنولوجية جديدة، ولدينا مشاريع عدة في هذا المجال. فالتعريب لم يعد مقتصراً على تعريب المصطلحات لتجاوز فترة بُعيد استقلال الدول العربية، وإنما أصبحت له فلسفة جديدة.

من واقع تجربتكم في مجال التعريب اعتمدتم في التعريب على أعضاء المجامع اللغوية، وهم أقرب إلى معاجم متحركة - إن جاز التعبير-، فأحياناً يُخرِجون مصطلحات لم تجد طريقها إلى أرض الواقع، بدليل أن المصطلحات الأجنبية ظلت مستمرة في كثير من الأمور والجوانب، فما هو الإشكال؟

الإشكال في تقديري أنه ينبغي التمييز بين آليتين تُكمِّل إحداهما الأخرى، هما: التعريب والترجمة. بطبيعة الحال عمل المجامع اللغوية العربية عمل مهم وضروري، ونحن في مكتب تنسيق التعريب بمناسبة التحضير لمؤتمر التعريب الحادي عشر في الخرطوم 2014 مثلاً بدأنا بمراسلة مجامع اللغة العربية؛ لأهميتها ودورها الفاعل في مجال البحث اللغوي والمعجمي، كما اعتمدنا على اللجان الوطنية للتربية والثقافة والعلوم بالدول العربية، وهي أيضاً تقوم بدور مهم ومُقدر، ونحن كمكتب للتنسيق ننسق بين كل هذه الهيئات القطرية. والهدف الأساس في هذا العمل اللغوي والمعجمي والفكري، كون هذه النخبة اللامعة من الخبراء والمعجميين تجتهد وتقترح وتنشر هذه الأعمال.

وقد عُرضت بالمؤتمر الثاني عشر بالخرطوم مثلاً العديد من المشاريع المعجمية المتعلقة بموسوعة علوم التربية أنجزها باحثون عرب وتضمّ: معجم مصطلحات التقويم التربوي ومعجم مصطلحات الاستراتيجيات التربوية والتعليمية ومعجم مصطلحات سيميائيات الآداب ومعجم مصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار ومعجم مصطلحات تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة ومعجم مصطلحات المناهج وطرائق التدريس ومعجم المصطلحات التربوية في مرحلة الطفولة المبكرة ورياض الأطفال ومعجم مصطلحات الحِكامة التربوية (الإدارة التربوية الرشيدة) ومعجم مصطلحات الإشراف التربوي والمعجم الأساسي المدرسي ومعجم التقنيات التربوية ومعجم مصطلحات الرياضة ومعجم التربية على قيم الديموقراطية والمواطنة وحقوق الإنسان ومعجم التربية على الإبداع والابتكار ومشروع المعجم التقني التفاعلي (ARABTERM) في هندسة تكنولوجيا السيارات؛ مشروع المعجم التقني التفاعلي في هندسة المياه.

ولذلك أقول إنه من السهل أن نصنع معجماً، لكن من الصعب أن نجد له سبيلاً للتداول؛ لأن اللغة لا تحيا في الكتب وحدها، بل في الحياة والممارسة اليومية والاستعمال. نحن في مكتب التنسيق نجتهد، والمجامع اللغوية تجتهد، وكذلك الهيئات المتخصصة في المجال اللغوي تجتهد، وعلينا أن نُعمِّق هذا الاجتهاد بأن نجعل هذه المعاجم متوفرة؛ لأن هنالك صعوبة في إيصال الأعمال التي تنجزها المعاجم إلى اثنتين وعشرين دولة عربية، وعلينا أن نشتغل أكثر على نقطة التداول، بأن تكون هذه المصطلحات متداولة؛

وهذا هو الشيء الأساس الذي سيُمكِنها من الانتشار في مختلف أرجاء الوطن العربي.

أقول إنه من السهل أن نصنع معجماً، لكن من الصعب أن نجد له سبيلاً للتداول؛ لأن اللغة لا تحيا في الكتب وحدها، بل في الحياة والممارسة اليومية والاستعمال

تحدثتَ عن التلازم بين الترجمة والتعريب، فماهي مواصفاتكم للترجمة المطلوبة للعربية؟

لدينا في مكتب تنسيق التعريب آليات ومنهجية محددة نشتغل في ضوئها، وكثير منها توصيات سابقة في مؤتمرات التعريب، وتوصيات المجلس العلمي الاستشاري لمكتب تنسيق التعريب الذي يضم رؤساء المجامع اللغوية وشخصيات علمية بارزة في الوطن العربي. نحن نعمل في ضوء منهجية محددة في الصناعة المعجمية، وقد كنا نعتمد على المدخل الإنجليزي لترجمة المصطلحات، لكن صدرت توصية في مؤتمر الخرطوم أن نعيد النظر في هذا المدخل، وأن نعتمد على المدخل العربي، وهناك طبعاً تقنيات في هذا الاتجاه متعلقة بجانب تعريب المصطلح، وهي علمية ومتوفرة ونعتمد عليها .

أما مجال الترجمة فهو شيء آخر، فهناك مركز الترجمة والتعريب التابع أيضاً للأليكسو بدمشق وهو يركز عنايته على ترجمة المؤلفات، وهذا ما تقتصر عليه الترجمة بالدرجة الأولى، أما ما نختص به في مكتب تنسيق التعريب، فهو تعريب المصطلح والمفهوم ونشره ضمن معاجم موحدة تصادق عليها مؤتمرات التعريب، وهي أقرب ما تكون إلى القوائم الاصطلاحية، ولكننا بدأنا ننتقل شيئاً فشيئاً في تعريب المعاجم وصناعة المصطلحات من القوائم الاصطلاحية إلى نوع من المعاجم الموسوعية، وقد تم في هذا المجال مثلاً إنجاز موسوعة علوم التربية في مؤتمر الخرطوم 2014، وهو يضم ثلاثة عشر مجلداً.

من الأسباب الأساسية لقيام مكتب تنسيق التعريب أن تُحفظ هوية الأمة العربية، وتعود إلى ريادتها الحضارية، وقد اجتهد مكتب تنسيق التعريب وأنجز أعمالاً كبيرة جداً، فهل تشعرون أنكم تسيرون في الطريق الصحيح الذي يجعل الأمة العربية تعود لهذه الريادة، وتصبح أمة صناعية متقدمة؟

هذا بالطبع ما نسعى ونطمح إليه من خلال الاجتهادات المتعلقة بالصناعة المعجمية وبالأبحاث التي ننجزها، والاتفاقيات التي نسعى لإبرامها مع هيئات عربية ودولية، وأقول إنه لا ينبغي أن نشغل أنفسنا بأن نجعل اللغة العربية لغة عالمية، ولكن ينبغي أن ننشغل بمسألة أهم وهي أن نجعل من اللغة العربية لغة معاصرة؛ لغة عالم اليوم، فاللغة العربية هي لغة اثنتين وعشرين دولة عربية، أي أكثر من ثلاثمائة مليون نسمة، إضافة إلى الدول الإسلامية التي تتكلم اللغة العربية، فاللغة العربية حافظة لجماع الأمة العربية، والقرآن الكريم مُوحِد لهذه الأمة، ولكن علينا أن ننشغل أكثر بقطاعات ومجالات حيوية تكنولوجية، ونحن في مكتب التعريب لدينا مشاريع في مجالات علوم النسيج والكهرباء والطاقات المتجددة والنانو تكنولوجي، وغيرها من القطاعات التي تحتاج إليها أمتنا العربية لكي تستفيد من منجزات التقدم العلمي والحضاري.

باعتبار أنكم تميلون إلى المعاجم اللغوية؛ نجد أن المعاجم اللغوية في الماضي، كمعجم الخليل، عكست حياة المجتمع آنذاك، لماذا لا يوجد للمعاجم الحالية حضور عميق كما كانت في الماضي، وإنما اقتصرت على المتخصصين، كيف يمكن أن تصل إلى غير المتخصصين وتصبح متداولة في المجتمع؟

أنت طرحت السؤال وأجبت عنه في الآن ذاته، فنحن لا نصنع معاجم موجهة للعموم، بل معاجم متخصصة موجهة لخاصة الخاصة، في مجال تقنيات محددة موجهة لمؤسسات التعليم التقني، وموجهة لخبراء هندسة وطب وفئة من العلماء في مجالات معينة؛ لذلك فهي حقيقة ليست معاجم متاحة للعموم، وإنما هي معاجم تخصصية، أما صناعة المعاجم العمومية فلها وضع آخر وإطار آخر.

وفيما يتعلق بالمعاجم (الكلاسيكية) العربية مثل معجم لسان العرب لابن منظور وغيره فهي لا زالت معاصرة، ولا يمكننا تجاوز مثل هذه الذخيرة المعجمية.

إذن الذي يقرأ المعاجم هو الذي يجب أن يسعى لجعلها متداولة؛ وليس أنتم؟

بالطبع، نحن ننجز هذه المعاجم، ومن ثم نوزعها في حدود الإمكانيات المتاحة على الهيئات المتخصصة، وعلى الباحثين أن يحرصوا على استعمال المصطلحات التي اجتهد الباحثون في إيجاد بدائل لها، وألا يستمروا في نحت وإيجاد مصطلحات جديدة ما دام هناك معجم مصطلح موحد. وقد بدأنا بالفعل نجد كثيراً من المصطلحات الموحدة، وأصبحت المصطلحات متداولة في أوساط الباحثين والمتخصصين في أي مجال.

الملاحظ أن في كثير من دولنا العربية توجد ازدواجية لغوية، خاصة بين طلاب الجامعات؛ ففي دول المغرب العربي مثلاً يدرسون بالعربية والفرنسية، وفي السودان يدرسون بالعربية والإنجليزية، هل ثمة أثر لهذه الازدواجية اللغوية على الطالب الجامعي وعلى الخريج؟

بالفعل كثير من البلدان العربية ما زالت تعيش هذه الازدواجية. في المغرب استطعنا أن نُعرِّب التعليم الأولي والثانوي، ولم نصل بعد إلى المرحلة الجامعية. ولا أتحدث بطبيعة الحال عن أقسام اللغة الأجنبية وتعليم اللغات؛ فهذا أمر مطلوب.

وأقول إن قرار التعريب في المقام الأول هو قرار سياسي، ولا شك أن العالم العربي في مشرقه ومغربه يعيش دعوات تنادي بضرورة تعريب التعليم العالي. ولدينا في هذا المجال تجارب عدة ورائدة، مثل تجربة السودان وبعض دول الخليج وسوريا ، لكن ما زالت الازدواجية قائمة، وأعتقد أن الازدواجية مهما قلنا عنها فإنها دائماً مصدر غِنى، فاللغة العربية ما زال لها حضور، ولكن اللغات الأجنبية تسمح بالانفتاح؛ لذا علينا أن نعلم أنه لا يمكن أن يوجد مجتمع أحادي اللغة، وإنما قدرنا جميعاً أن نواجه التعدد اللغوي. هذه حقيقة اجتماعية وحقيقة بشرية؛ فعلينا أن نقبلها وأن نجد السبل الكفيلة لتحقيق التوازن اللغوي الذي تتطلبه مجتمعاتنا وفق سياسة لغوية حكيمة ورشيدة بإمكانها أن تكون مفيدة بالنسبة لمجتمعاتنا.

إذا درس الطالب العربي علم الاجتماع وعلم النفس مثلاً بلغة أجنبية، ألا يؤثر ذلك على هويته وعلى الإنتاج الفكري الذي ينتجه بعد ذلك؟

اللغة بلا شك تؤثر؛ فهي حاملة للفكر والمشاعر ومرتبطة بالوجدان، وحاجتنا للغة العربية ماسة كحاجتنا للغات الأجنبية؛ لأننا حينما نُعَرِّب يجب علينا أن نتقن اللغة العربية كما يجب علينا في الآن ذاته أن نتقن اللغات الأجنبية.

يقول د. حسن حنفي: (تستطيع الذات العربية أن تستعيد هويتها ووحدتها وتقضي على اغترابها بالتوحيد بين الهُوية واللغة)، ما رأيك في هذه المقولة؟

صحيح، نحن بحاجة إلى لغة وطنية متينة معاصِرة تستجيب لروح العصر، وبإمكانها أن تواجه التحديات، ليس فقط التحديات على مستوى الهُوية، بل على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والقانوني وكل المستويات، كما نحتاج لتعلُّم اللغات الأجنبية لنساهم في تعزيز وتحصين هُويتنا الوطنية. وأن تعرف لغة الآخر بطريقة جيدة معناه أن تحصن ذاتك أيضاً، وأن تسمح لذاتك وكينونتك بأن تستوعب كل المتغيرات التي تقع في عالم اليوم.

الآن تُستخدم على نطاق كبير لغة شائعة وهجين من لغات متعددة عبر الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت، هل سيكون هناك أثر سالب لهذه اللغة على الشباب الذي يستعملها على المستقبل الطويل؟

طبعا سيكون هناك تأثير، ولا يقتصر الأمر على شبكة الإنترنت، بل أصبحنا نلاحظ نوعاً من التهجين اللغوي فيما نشاهده في حياتنا اليومية من إعلانات إشهارية، وعلى لوحات الشوارع، كما أصبحت اللهجات المحلية والأجنبية تغزو فضاءات المدن مثلما تغزوه عدة قنوات تلفزيونية وإذاعات ووسائل تواصل بشكل عام، إضافة إلى الإنترنت. لذلك علينا أن ننتبه إلى أن هذا التهجين سيعمل على تراجع اللغة العربية الفصيحة والسليمة.

لذلك نحن في مكتب تنسيق التعريب، وكثير من الهيئات العربية المتخصصة، نسعى في أن نساهم بالإمكانات المتاحة لدينا في إغناء المحتوى العربي على شبكة الإنترنت، وتجديده بالمعرفة الحديثة والمعاصِرة، وهذا عمل يحتاج إلى تضافر جهود قطاعات مهتمة باللغة العربية والتواصل والإعلاميات، ولكي يكون حضور اللغة العربية على الشبكة العنكبوتية قوياً؛ فعلينا أن نجتهد في هذا الاتجاه كي نرفع من مستوى الذخيرة المعرفية والكتب والمراجع الموجودة على الإنترنت، وتحسين جودة استعمال وانتشار اللغة العربية في الشبكة العنكبوتية.

باعتبارك مثقفاً ومهتماً بالأدب، هل ترى أن الدفاع عن التعريب عند بعض المثقفين يعني التخلص من عقدة الذنب؛ لأن معظمهم دَرَس في الغرب، وجاؤوا مُحمِلين بثقافة أجنبية؟

هذا الكلام صحيح إلى حد ما، ولكن هناك في المجال الأدبي عدة تجارب أثارت انتباهي؛ فهناك كُتاب درسوا في الغرب – خاصة في المغرب والجزائر وتونس – ويكتبون أدباً بلغة أجنبية، ففي المغرب مثلاً هناك كُتَّاب كتبوا باللغة الفرنسية ما يسمى بـ(الأدب المغربي المكتوب باللغة الفرنسية)، فبالرغم من أنه يُكتَب بلغة أجنبية

فهو مغربي؛ لأن كاتبه مغربي، وقد كان هذا الموضوع مثار نقاش عريض وطويل: هل هو أدب مغربي أم أدب فرنسي ،... الخ. ولكن ما يثير الانتباه هو عودة الكثير من هؤلاء الكُتاب إلى الكتابة باللغة العربية. وهناك مثال رائد في الجزائر لرشيد بوجدرة الذي كتب باللغة الفرنسية نصوصاً رائعة، لكنه أصرَّ على أن يُصدر رواياته الأخيرة باللغة العربية.

هل تخلف جهود التعريب في الدول العربية يعود إلى أن النُخبة - خاصة النُخبة السياسية - تعوَّدت على استخدام لغة أجنبية في التعليم والخِدمة المدنية وغيرها، أم لأسباب أخرى؟

صحيح أن النخبة لها دور بارز في هيمنة لغة على حساب أخرى، ولكن ما نلاحظه - كما قلت سابقاً - أنه أصبح هناك وعي بأهمية اللغة العربية، وهذه قضية أخذها عدد من القادة السياسيين والحُكام العرب، ولدينا عدة مبادرات في هذا الاتجاه، سواء في دول الخليج أو المغرب العربي، مثل مبادرة الرئيس التونسي السابق المنصف المرزوقي لإنشاء مؤسسة المحراب العالمي للغة العربية، والتي ترى الأليكسو أنها ضمن المبادرات الواعية التي حمل لواءها رؤساء وملوك عدد من الدول العربية ضمن "مشروع النهوض باللغة العربية" الذي تشرف عليه الأليكسو.

يُلاحظ أن كثيراً من العرب، خاصة النخب الموجودة في العواصم العربية تُلحِق أبناءها بالمدارس الأجنبية، لينشأ الطالب منذ مرحلة التعليم قبل المدرسي إلى الجامعة على لغة أجنبية، فهل هذا اتجاه حميد؟

هذه مسألة منتشرة في أرجاء الوطن العربي، وهي نابعة في تقديري من عدم الثقة في التعليم الحكومي أو التعليم الوطني، كما أن انتشار المعاهد الخاصة شجع على هيمنة اللغة الإنجليزية في الشرق، وهيمنة اللغة الفرنسية في المغرب العربي، ولكن إذا ما استعاد التعليم الحكومي العمومي مكانته وقوته، وأعاد النظر في مناهجه التعليمية ومقرراته؛ فهذا سيُمكِّن اللغة العربية من أن تستعيد حُضورها في هذا المجال، وبالتالي في المجالات الأخرى. إذن المسألة متعلقة في تقديري الخاص بضرورة إعادة النظر في مناهجنا التربوية والتعليمية وعودة التعليم الحكومي لمكانته.

من واقع تجربتكم في مكتب التعريب، هل أجريتم بعض الدراسات المقارنة عن مدى عمق معرفة الطالب الذي يَدرُس بلغته الأم - العربية - إلى أن يصل مرحلة الجامعة والدراسات العليا، والطالب الذي يَدرُس بلغة أجنبية ويصل إلى أعلى المراتب، خاصة في مجال العلوم التطبيقية؟ هل هناك فرق في القوة والعمق والمعرفة والاستيعاب بينهما؟

حقيقة نحن في مكتب التعريب لم ننجز مثل هذه الدراسة؛ وسبب ذلك أنها لا تدخل في مجال اهتمامنا، فالأمر هنا يتعلق بدراسة اجتماعية تستغرق سنوات لمعرفة حضور استخدام لغة في مقابل لغة أخرى.

مقاطعة: عندنا في السودان مثلاً، عدد من الأساتذة درَّسوا طلابهم باللغة الإنجليزية، ثم جاء التعريب فدرَّسوا باللغة العربية، ومن واقع معرفتهم بالجامعات السودانية، يقولون إن مستوى استيعاب الطالب حين يَدرُس بلغته الأم أفضل من حيث التركيز والمعرفة من أن يدرس باللغة الإنجليزية...

صحيح، وهذه مسألة لاحظناها كذلك في المرحلة الابتدائية والثانوية، فاستجابة الطالب للمعرفة التي تقدَّم إليه باللغة العربية أكبر من اللغة الأجنبية، ثم لا ينبغي أن ننسى أن اللغة العربية ليست لغة مكتسبة؛ إذ إننا نتعلم اللغة العربية؛ فالتلميذ حين يدخل إلى المرحلة الابتدائية لا يتكلم اللغة العربية وإنما يتعلمها لأجل أن يتعلم علوماً أخرى، فهي بمثابة اللغة الأجنبية، فعليه أن يتعلم نحوها وإملاءها وكتابتها وغير ذلك، بمعنى أننا نتعلم اللغة العربية، ولذلك علينا أن نعيد النظر في هذه المرحلة بالذات؛ لأننا لا نولد ونحن نتكلم اللغة العربية. أما اللغة الأم أو الدارجة فلها وضع آخر، ولكن اللغة العربية هي لغة ليست مكتسبة، وإنما لغة تُتَعلم، فعلينا أن نهتم بهذه المرحلة لكي تتم تقوية الكفايات اللغوية عند التلميذ والطالب.

هناك من يرى أن النخبة السياسية لها مكاسب أن يستمر الوضع على ما هو عليه، فالتعريب ربما يُقوِّض مكاسب هذه النخبة التي تعلمت في الغرب، وهي تستعمل اللغة الأجنبية في كل شيء؛ فهل هذا التعريب يشكل خطراً على هذه النخبة التي تهيمن على كثير من الدول الإسلامية والعربية؟

كما قلت سابقاً، الجانب الذي علينا أن نهتم به في اللغة العربية أن تكون حاضرة في المجال الاقتصادي، فالدول العربية بإمكانها أن تفرِض اللغة العربية في عدة محافل عربية، لا بوصفها لغة أدب وفقه وعبادة، وإنما بوصفها قوة اقتصادية، وهذه بالطبع مسألة صعبة؛ لأن الدول المتقدمة نفسها كدول الاتحاد الأوروبي استطاعت أن تُشكِل قوة اقتصادية، وأن تتوحد باستخدام عملة واحدة، ولكنها لم تستطع أن تتوحد في لغة واحدة، بل بقيت كل

دولة محتفظة بلغتها، أي محتفظة بهُويتها، فنحن كعرب باعتبارنا قوة اقتصادية علينا أن نحافظ على هُويتنا، أن نفرض اللغة العربية في المحافل الدولية وفي المحافل الاقتصادية بشكل أساس؛ لأن هذا هو مصدر القوة في نظري.

من واقع تجربتكم الطويلة، أين تكمن العُقدة في عدم انسياب التعريب على مظاهر الحياة التعليمية كافة في العالم العربي؟

كما قلت، هذا قرار سياسي، وهناك توصية صدرت في مؤتمر التعريب الثاني عشر بضرورة تعميم التعريب على مختلف مراحل التعليم، وهي توصية مهمة في هذا الاتجاه، ولكن في نفس الوقت دعونا لأن يتم الاهتمام باللغات الوطنية، فكل دولة بموجب قوانين وتشريعات عليها أن تجعل من اللغة العربية لغتها الرسمية، وهذا مثبت في دساتير كل الدول العربية، ولكن القوانين وحدها لا تحمي اللغة، ومهما كتبنا ما شئنا من القوانين، فالقانون يبقى قانوناً، وما يحمي اللغة ويرفع من مقامها هو الاستعمال، وعلينا أن نشتغل في هذا المستوى التداولي، وهذا يحتاج إلى مجهودات كبيرة، ولكن إن شاء الله نوفق من خلال هذه المؤتمرات التي نعقدها واللقاءات الدورية بين هذه النخب اللامعة من المعجميين واللغويين في أن تكون للغة العربية المكانة التي تستحقها في عالم اليوم.

سؤال أخير: هل يمكن أن تظهر أمة بدون التمسك بلغتها الأم؟

لا يمكن إطلاقاً، وكذلك لا يوجد مجتمع يمكن أن يتكلم لغة واحدة؛ قَدَر الإنسان هو أن يواجه التعدد اللغوي، فعلينا أن نشتغل في هذا الإطار وألا تكون لدينا هذه العقدة من اللغات الأجنبية، بل بالعكس علينا أن نكون منفتحين على كل التجارب واللغات؛ لأن في الانفتاح تحصيناً للهويات...

مقاطعة: حينما كان العرب هم سادة العالم وحققوا النهضة سادوا باللغة العربية، فهل يمكن للأمة العربية أن تسود بلغة غيرها؟

هم سادوا باللغة العربية ولكن انفتحوا على كثير من الحضارات، وترجموا لكثير من الحضارات، وهضموها مثلما هضمت الأمم الأخرى التراث العربي والذخيرة الطبية والهندسية العربية. إذن هذا التداخل بين الثقافات مطلوبٌ من أجل كل تقدم اجتماعي واقتصادي وفكري، فالانفتاح ضرورة حضارية لا يمكن إنكار قيمتها أبداً.

التمكين الرباني يدرأ المخاطر

بقلم:
حسن عبد الحميد

في آخر قصص سورة الكهف يحكي لنا الله سبحانه وتعالى عن ذي القرنين ورحلاته الثلاث وما صنعه مع القوم الذين اشتكوا له من فساد يأجوج ومأجوج وطلبهم من ذي القرنين حمايتهم من هؤلاء المفسدين.

وفي آخر رحلات ذي القرنين خبر عن تدبير ذي القرنين بما مكّنه الله تعالى ودوره في درء المخاطر والحد من فساد يأجوج ومأجوج؛ وذو القرنين ملك صالح وعبد مؤمن مكّن الله له في الأرض فاستخدم ذلك التمكين الرباني خيرا استخدام وحمى القوم الذين استنجدوا به من فساد قوم يأجوج ومأجوج.

يقول الشيخ الشعراوي في تفسير الآية: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾. [الكهف 84] أي أننا أعطيناه إمكانات يستطيع بها أن يُصرِّف كل أموره التي يريدها؛ لأنه مأمون على تصريف الأمور على حَسب منهج الله، كما قال تعالى في آية أخرى عن يوسف عليه السلام: ﴿وكذلك مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأرض يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾. [يوسف 56]

التمكين يعني إعطاؤه إمكانات لكل غرض يريده فيُصرِّف به الأمور، لكن لماذا مكناه؟ مكنّاه لأنه مأمون على تصريف الأمور وَفْق منهج الله، ومأمون على ما أعطاه الله من إمكانات.

التمكين يعني إعطاؤه إمكانات لكل غرض يريده فيُصرِّف به الأمور، لكن لماذا مكناه؟ مكنّاه لأنه مأمون على تصريف الأمور وَفْق منهج الله، ومأمون على ما أعطاه الله من إمكانات.

وقوله: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾. [الكهف 84]

أي: أعطيناه أسباباً يصل بها إلى ما يريد، فما من شيء يريده إلا ويجعل الله له وسيلة مُوصِّلة إليه فماذا صنع هو؟ ﴿فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾. وهكذا نحن أمام قصة ملك صالح جاب الأرض فبلغ أقصى الغرب حيث بيئة مستنقعات والشمس التي تغرب في عين حمئة.

ثم مضى لأقصى الشرق حيث البيئة الصحراوية لأن الله تعالى لم يجعل لهم من دون الشمس سترا أي لا يتمتعون بغطاء نباتي ولا مرتفعات أو جبال تحجب عنهم وتقيهم من الشمس.. ثم بلغ في الرحلة الثالثة المنطقة الجبلية بين السدين حيث اشتكى له هؤلاء القوم المتخلفين الذين لا يكادون يفقهون قولا من فساد قوم يأجوج ومأجوج.. وهنا تجلّت حنكة وحكمة ذي القرنين بتمكين الله تعالى له فاتخذ لهم تدبيرا درأ عنهم الخطر.

فقد طلب منهم ذو القرنين أن يجمعوا له قطع الحديد ثم صهره وصب عليه النحاس المذاب فصنع بذلك سدا يصعب اختراقه كما يستحيل تسلقه.

يقول الشيخ الشعراوي في هذا السياق.. ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾. [الكهف 96]

لم يكن ذو القرنين رجلاً رحالة، يسير هكذا بمفرده، بل مكّنه الله من أسباب كل شيء، ومعنى ذلك أنه لم يكن وحده، بل معه جيش وقوة وعدد وآلات، معه رجال وعمال، ومعه القوت ولوازم الرحلة، وكان بمقدوره أنْ يأمرَ رجاله بعمل هذا السدِّ، لكنه أمر القوم وأشركهم معه في العمل ليُدرِّبهم ويُعلِّمهم ما داموا قادرين، ولديهم الطاقة البشرية اللازمة لهذا العمل والحق تبارك وتعالى يقول: ﴿لاَ يُكَلِّفُ الله نَفْساً إِلاَّ مَا آتَاهَا﴾ [الطلاق 7]

فما دام ربك قد أعطاك القوة فاعمل، ولا تعتمد على الآخرين؛ لذلك تجد هنا أوامر ثلاثة: أعينوني بقوة، آتوني زبر الحديد، آتوني أفرغ عليه قطراً.

فما دام ربك قد أعطاك القوة فاعمل، ولا تعتمد على الآخرين؛ لذلك تجد هنا أوامر ثلاثة: أعينوني بقوة، آتوني زبر الحديد، آتوني أفرغ عليه قطراً.

فما دام ربك قد أعطاك القوة فاعمل، ولا تعتمد على الآخرين؛ لذلك تجد هنا أوامر ثلاثة: أعينوني بقوة، آتوني زبر الحديد، آتوني أفرغ عليه قطراً. زبر الحديد: أي قطع الحديد الكبيرة ومفردها زُبْرة، والقِطْر: هو النحاس المذاب، لكن، كيف بنى ذو القرنين هذا السد من الحديد والنحاس؟ هذا البناء يشبه ما يفعله الآن المهندسون في المعمار بالحديد والخرسانة؛ لكنه استخدم الحديد، وسَدَّ ما بينه من فجوات بالنحاس المذاب ليكون أكثر صلابة، فلا يتمكن الأعداء من خَرْقه، وليكون أملسَ ناعماً فلا يتسلّقونه، ويعلُون عليه.

فقوله: ﴿حتى إِذَا ساوى بَيْنَ الصدفين﴾ [الكهف: 96] الصدف: الجانب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ الله وَصَدَفَ عَنْهَا﴾[الأنعام 157] أي: مال عنها جانباً فمعنى: ساوى بين الصدفين أي: ساوى الحائطين الأمامي والخلفي بالجبلين: ﴿قَالَ انفخوا﴾ [الكهف 96] أي: في الحديد الذي أشعل فيه، حتى إذا التهب الحديد نادى بالنحاس المذاب: ﴿قَالَ آتوني أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾[الكهف 96].

وهكذا انسبكَ الحديد الملتهب مع النحاس المذَاب، فأصبح لدينا حائطٌ صَلْبٌ عالٍ أملس. لذلك قال تعالى بعدها: ﴿فَمَا اسطاعوا أَن يَظْهَرُوهُ﴾ وهكذا نجد أن ذي القرنين استخدم التمكين الرباني واتخذ تدابير درأت عن القوم المستضعفين فساد قوم يأجوج ومأجوج.

يعلق سيد قطب في تفسير الظلال عن هذه القصة بقوله: «وقد استخدمت هذه الطريقة الحديثة في تقوية الحديد فوجد أن إضافة نسبة من النحاس إليه تضاعف مقاومته وصلابته وكان هذا الذي هدى الله إليه ذا القرنين وسجله في كتابه الخالد سبقا للعلم البشري الحديث بقرون لا يعلم عددها إلا الله».

فلسفة الأطروحة الجندرية (العولمة اللادينية)

بقلم:
د. نجاح بن زايد

يشير مصطلح (الجندر) إلى التفرقة بين الذكر والأنثى على أساس الدور الاجتماعي لكل منهما تأثير بالقيم السائدة؛ إذ تسعى الجندرية لإحداث تغيير في بناء الأسرة، وإلغاء الدور الأمومي للمرأة، والسماح بحرّية الشواذّ نساء ورجالا، وبالتالي تصبح كلمة «الجندر» بدلا عن «الرجل، والمرأة»، وكلمة «الشريك» بدلا عن «الزوج»، وكلمة «الشراكة» أو «الاقتران» بدلا عن «الزواج، والأسرة»، وهذا يُسبّب إبقاءَ الكلمة دون تعريف.

تقوم فلسفة النوع الاجتماعي على نقد القيم الأخلاقية التى توارثتها المجتمعات الإنسانية، نقدا فلسفيا يجتثُّها من جذورها، بما في ذلك القيم الأسرية، والطبيعة الأنثوية، وغيرها.

ولعلّ أشهر فلاسفة النقد القيمي هو الفيلسوف نيتشه، ومشروعه في النقد الجينالوجي، حيث ينزع هذا النقد القيمي إلى تعويم المفاهيم القيمية في مجال رمادي شديد الغموض.

هذا البعد اللا أخلاقي للأطروحة الجندرية، هو ما جعل الجندر من أسوأ المفاهيم التي طرحتها الحداثة على مدى خمسة قرون، بل أخطرها.

ومن المغالطات المنطقية للأطروحة الجندرية: أنّها تنطلق من كَذبة بيولوجية، تدّعي المساواة بين الذكر والأنثى في الإمكانيات والقابليات، ثمّ في الأدوار، وهو ما ينكره علماء البيولوجيا والوراثة على وجه الخصوص.

ومن المغالطات المنطقية للأطروحة الجندرية: أنّها تنطلق من كَذبة بيولوجية، تدّعي المساواة بين الذكر والأنثى في الإمكانيات والقابليات، ثمّ في الأدوار، وهو ما ينكره علماء البيولوجيا والوراثة على وجه الخصوص. ولعلّ أيسر مثال على بطلان هذا الادّعاء: أنّ أدوار الأنوثة والذكورة هي أدوارٌ ثابتة، لا تتغيَّر في مملكة الحيوان.

تقوم فلسفة الجندرية على عدة مبادئ تتمثّل فيما يلي:

1) هدم نظام الأسرة بذريعة القضاء على عدم المساواة بين الرجل والمرأة، وهو ما عبّرت عنه الناشطة النسوية / روبن مورجان بقولها: (لا يمكننا القضاء على عدم المساواة بين الرجل والمرأة

حتى نقضي على الزواج)، ووصل الأمر في بعض البلدان الغربية إلى استغناء المرأة عن الرجل في الإنجاب عبر تقنية الاستنساخ، مثلما فعلت جمعية (**Feminism**)، كما انتشرت على وسائل التواصل الاجتماعي أخبار عن حمل رجل، وإنجابِه بعد عملية زرع رحم في جسده.

2) إباحة الشذوذ الجنسي، ودعمُ المثلية، وتجريمُ القوانين التي تعاقب الإجهاض، وعدمُ تجريم بيع الجنس، والدعارة كمؤسسة.

3) الدعوة التبشيرية بمجتمع بشريّ جديد من النوع الواحد، وأذكر هنا ما حصل مع إحدى عالمات الحيوان في إحدى الجامعات الألمانية، فقد ذكرت في محاضرتها أنّ العلم لا يعرف إلّا الذكر والأنثى، فأرغمت على سحب محاضرتها؛ لأنّ المطلوب هو طمس كل هذه الحقائق.

ما يلفت النظر في فلسفة الجندر هو آلية العمل، حيث تبنّت الفلسفة الجندرية مفاهيمها بتدرّج من البسيط إلى المركب، فلا تفضي مباشرة إلى مترتباتها (تسويغ المثلية، التحوّل الجنسي) حتى تتمدّد في عدد هائل من الحقول المعرفية والاجتماعية؛ لاكتساب شرعية واسعة

ما يلفت النظر في فلسفة الجندر هو آلية العمل، حيث تبنّت الفلسفة الجندرية مفاهيمها بتدرّج من البسيط إلى المركب، فلا تفضي مباشرة إلى مترتباتها (تسويغ المثلية، التحوّل الجنسي) حتى تتمدّد في عدد هائل من الحقول المعرفية والاجتماعية؛ لاكتساب شرعية واسعة، فعلى سبيل المثال: مناهج تدريس اللغة الإنجليزية في المراكز اللغوية الأمريكية تقدّم مناهج مهمة في هذا التدرّج في البناء؛ إذ يتم البدء بطرح أسئلة جدلية تتعلق بالرجل، والمرأة، والألوان التى يرتديها الأطفال، وكذلك الألعاب المخصّصة لكلٍّ منهم، واستصدار قوانين ضدّ التميّز، أو دعم المثلية، وغيرها.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يدعم الغرب الجندرية؟

من المعروف أنّ أمريكا، وفرنسا، وألمانيا، ونحو 32 دولة تدعم حقوق الجندريين، كما أنّ إدارة الرئيس الأمريكي السابق تضمّ نحو ألفي شخصية ما بين وزراء، وضبّاط، يدعمون المثلية، والمتتبّع لوسائل الإعلام الأمريكية سيلاحظ كيف تصرّ شبكة (**Cnn**) الأمريكية على طرح أسئلة تتعلّق بالمثليّة على القادة الأفارقة بدلا من طرح أسئلة تتعلّق بالفقر، والجوع، والبطالة، وغيرها من المشاكل في تلك البلدان.

وعلى الصعيد الإعلامي أيضا لا ننسى ما صرحت به المديرة التنفيذية لشركة ديزني المعروفة حين قالت: إنّ من أهداف الشركة في نهاية عام 2022م أن تكون نصف الشخصيات الكرتونية التي تنتجها شخصيات مثلية!

أبعد من ذلك، وفي مقابلة تلفزيونية مع أحد رجال الأعمال المسيطرين على البنك الفيدرالي، وعلى صنّاع القرار في أمريكا، وهو: (نك روكفلر) أجاب على سؤال: لماذا تدعم مؤسستك المالية الضخمة حقوق المرأة؟ فأجاب: حتى تتولّى المدرسة أو الحكومة تربية الأطفال، وبالتالي نستطيع تغذيتهم بما نريد.

أيضا لا ننسى الضغط الذي تمارسه الاتحادات الرياضية الكبرى على البلدان النامية، والمقايضة بالقروض -مثلا- للتوقيع على اتفاقيات تدعم المثليّة.

والسؤال: لماذا كلُّ هذا الإصرار على دعم شيء مخالف للطبيعة؟ ولماذا يخسر الأشخاص المعروفون وظائفهم وأعمالهم عند معاداة المثلية؟ وماذا عن العمليات الجراحية والعقاقير الطبّية المتاحة بكلّ سهولة لكلّ من له ميول جنسية؟ ولماذا تصبح الرياضات النسوية مشبوهة بمجرد دخول المتحوّلين جنسيًا لها؟ والسؤال الأهمّ: مَا الجهة أو اللوبي الذي يدعم الجندرية؟

يرجّح البعض أنّ نظرية المليار الذهبي، أو المليار السعيد هي التي وراء هذا الدعم؛ لأنّ أسرة النوع الواحد التي تروّج لها الجندرية تحقق هذا التقليص المطلوب في العدد.

بينما يرجّح البعض أنّ السبب هو الرغبة في تجربة ما هو جديد، أو بالأحرى الفراغ، أو الخواء الروحي -كما يقول الفيلسوف المصري/ عبد الوهاب المسيري- هو ما يجعل الغرب يتجه هذا الاتجاه.

في كتاب (فناء الغرب) يقول باتريك بوكانن- وهو مستشار سابق لثلاثة رؤساء أمريكيين-: إنّ الغرب يتّجه إلى مرحلة الموت الكامل، والتي تكون على مرحلتين:

المرحلة الأولى: موت أخلاقيّ بسبب دعم المظاهر غير الأخلاقية، والشذوذ الجنسي.

المرحلة الثانية: موت بيولوجي، والمقصود: الموت الطبيعي للسكان.

وانتقل للحديث عن النقطة الأخيرة، وهي: مهمة الفكر الإسلامي المعاصر لمواجهة الفلسفة الجندرية.

في الواقع هذا التدرّج في مسار الانتقال من مفهوم المساواة الليبرالي، إلى مفهوم الجندرية الراديكالي، والحجج الفكرية التي يتأسّس عليها، وطريقة الانتقال بين المفاهيم من البسيط إلى المعقد، أوقعت الفكر الإسلامي في مأزق التعامل المناسب مع هذه الفلسفة، خاصة أنّ تفاعل الفكر الإسلامي لا

يزال ضعيفا من حيث الحجم، ومحدودا وسطحيا من حيث المضمون؛ لأنّه في الغالب ترتكز المهمة على مقاومة المثلية، والتحوّل الجنسي، في حين أنّ هذه القضايا ماهي إلّا المترتبات الجزئية عن الجندرية؛ لذلك معركة الفهم أساسية؛ حتى يتم الفصل بين المفهوم في حقله الفكري والمعرفي، وبين المفهوم كما يجري توظيفه في حقل السياسة، تأتي بعدها مسألة حصر الأولويات الفكرية، والمفاهيم الفلسفية، والتدقيق في الحجج، وكشف التناقضات قبل الانتقال إلى السجال الفكري، وعرض هذه المفاهيم أيضا على المرجعية الإسلامية، أو القيام بمراجعات في الفكر الإسلامي، تمكّن من المناظرة الفكرية لأصول هذه الفلسفة.

وأشير هنا إلى ما طرحه الفيلسوف المصري/ عبد الوهاب المسيري في مواجهة الحركة النسوية، وقولِه: إنّ البديل هو دراسة قضايا المرأة العربية المسلمة داخل إطارها التاريخي والإنسانية.

كما يجب أن تأتي الحلول من منظومتنا القيمية والأخلاقية، وبهذا يستبدل الحديث عن حقوق الطفل الفرد، والمرأة الفرد، والإنسان الفرد بالحديث عن حقوق الأسرة كنقطة بداية يتفرّع عنها حقوق الأفراد.

كما يجب أن تأتي الحلول من منظومتنا القيمية والأخلاقية، وبهذا يستبدل الحديث عن حقوق الطفل الفرد، والمرأة الفرد، والإنسان الفرد بالحديث عن حقوق الأسرة كنقطة بداية يتفرّع عنها حقوق الأفراد.

الجندرية هي: (العولمة اللادينية) التى تتمثل في العبث بالقيم الاجتماعية التى أقرّها الإسلام، وأقرّتها كلُّ الشرائع السماوية، وغير السماوية، وهي مؤامرة على الجنس البشري، وهي انحطاط أخلاقي، لا حدود له، يظهر جليًا في تصريحات المنظرين له بأنّه لا حدّ للنوع الاجتماعي! بشاعة الطرح تتمثل فيما نراه اليوم من تقليعات غريبة يتحول فيها الإنسان إلى كلب، أو مسخ يقوم بتشويه جسمه، والتنكر لطبيعته، التي قال فيها عزّ وجلّ: (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيّم ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون) .

الثقة في الذكاء الاصطناعي: استكشاف نوعي للإدراك العام وقبول المخاطر والفوائد

ترجمة: د. محمد صالح عثمان

خلاصة

تهدف هذه الورقة البحثية، إلى دراسة تصورات، عامة الناس حول مخاطر ومزايا الذكاء الاصطناعي، وتأثير هذه التصورات، على ثقة الناس به وتقبلهم له.

أُجريت مقابلات مع عينة من تسعين مشاركًا من سان فرانسيسكو، كاليفورنيا، وحُللت إجاباتهم تحليلًا نوعيًا، مما أسفر عن مزيج مثير للاهتمام من التصورات الإيجابية والسلبية. في حين تُعتبر الفرص الجديدة مفيدة، لا سيما في تسهيل الحياة وحل مشاكل العالم، يُنظر إلى الذكاء الاصطناعي على أنه يحمل بعض العواقب السلبية. يشعر حوالي 60% بالقلق من احتمالية أن يحل الذكاء الاصطناعي محل البشر في وظائفهم، ويشعر 47% بالقلق من احتمالية تحيزه، ويشعر 52% بالقلق من احتمالية انتهاكه لخصوصية الناس. وفيما يتعلق بالصفات المحددة، حُددت الثقة كمقياس مهم. وتساءل 58% من المشاركين عن مدى انفتاح إجراءات الذكاء الاصطناعي وأهدافها. بالإضافة إلى ذلك، أبدى 62% من المشاركين اهتمامًا كبيرًا بتحسين الحوكمة والإفصاح في تطوير الذكاء الاصطناعي واستخدامه. يُلقي هذا العمل الضوء على ضرورة تعزيز ثقة الجمهور بالذكاء الاصطناعي من خلال إرساء مستويات أعلى من الشفافية

والمعايير الأخلاقية، مصحوبة بالتنظيم. وتستلزم هذه الرؤى توسيع نطاق النقاش حول حوكمة الذكاء الاصطناعي، والتأكيد على ضرورة تحقيق الابتكار في هذا المجال، مع مراعاة بعض القيم الأساسية.

المقدمة:

الذكاء الاصطناعي (AI)، الذي كان فرعًا هامشيًا من علوم الكمبيوتر، أصبح تقنية مدمجة عالميًا في مجتمع اليوم الحالي. في العديد من المجالات الأساسية في حياتنا، بما في ذلك الخدمات الطبية والخدمات المالية والمصرفية والتعليم والخدمات الترفيهية، أصبحت أنظمة الذكاء الاصطناعي جزءًا لا يتجزأ من حياتنا اليومي (Haleem؛ Prianto وViony Sumantri و Sasmita، 2020)

وبالتالي، يؤدي هذا التكامل إلى تحسن كبير في الإنتاجية والإبداع وآليات إيجاد الحلول. على سبيل المثال، تسمح الحلول الحديثة القائمة على خوارزميات الذكاء الاصطناعي بالتنبؤ بالأمراض وإدارة مسار التعلم وتسهيل قيادة السيارة (Amini وBagheri و Thadeshwar؛ Delen، 2022 وShah وJain وChaudhari و Badgujar، 2020)وعلى الرغم من أن هذه التطورات مشجعة، إلا أننا نشهد اتجاهات ثابتة أكثر إثارة للقلق بشأن التأثير السلبي للذكاء الاصطناعي على المجتمع كما ذكرنا سابقًا، فإن المخاطر المرتبطة بالذكاء الاصطناعي هائلة وتتضمن عدة عناصر. وتشمل هذه المخاطر فقدان الوظيفة عن طريق استبدالها بالذكاء الاصطناعي، التحيزات/الأحكام المسبقة السلبية في الخوارزميات التي يستخدمها الذكاء الاصطناعي، وانتهاك خصوصية الأفراد، وإمكانية استخدام الذكاء الاصطناعي مع آثار سلبية على الفرد أو المجتمع (Rakowski، Polak، & Kowalikova، ؛ Acemoglu، 2021). بالإضافة إلى ذلك، من المتوقع أن ينمو تعقيد أنظمة الذكاء الاصطناعي، وحتى الآن، فشلت اللوائح في مواكبة معدل التقدم، وهذا من حيث من هو المسؤول وإلى متى. تتعلق هذه الأمور بمناقشة اجتماعية أكثر عمومية تميل إلى أن تتميز بالتحول المنتظم بين المخاوف بشأن تأثير الذكاء الاصطناعي، وحول آثاره المحتملة هناك أسباب مهمة لفهم موقف الجمهور تجاه الذكاء الاصطناعي وفرصه وتهديداته. أولاً، يُعد الموقف المجتمعي عاملاً أساسياً رئيسياً في استيعاب أنظمة الذكاء الاصطناعي واحتضانها. وقد أشارت الأبحاث إلى أنه عندما يثق الناس في التكنولوجيا، فإنهم سيستخدمون هذه التكنولوجيا بينما سيجعل عدم الثقة الناس يقاومون أو يرفضون استخدام تقنية معينة (Kahma & Matschoss، 2017 ؛ Chou & Gaysynsky، 2023). وهذا مهم بشكل خاص في قطاعات مثل صناعة الرعاية الصحية حيث تكون موثوقية الخوارزميات في التشخيص أو التوصية بالعلاجات أو الأدوية ذات أهمية كبيرة. ثانياً، وهو تصور الجمهور عن الذكاء الاصطناعي، يساعد صانعي السياسات والتقنيين، الذين هم في وضع يسمح لهم برعاية مستقبل الذكاء الاصطناعي الأخلاقي، على القيام بذلك وفقًا لذلك. يمكن أن يؤدي القلق العام أو الموقف السلبي تجاه الذكاء الاصطناعي أيضًا إلى إثارة متطلبات التنظيم المكثف واستكشاف طرق لاستعادة ثقة الناس.

على الرغم من وجود زيادة حديثة في كمية العمل الذي يركز على الذكاء الاصطناعي، فإن أحد المجالات التي لم يتم استكشافها هو مواقف الجمهور تجاه كل من الفوائد والتهديدات التي يشكلها الذكاء الاصطناعي. تهتم الغالبية العظمى من الأعمال الحالية بالجانب التكنولوجي للذكاء الاصطناعي أو المخاوف الأخلاقية من وجهة النظر الفنية فقط (Li؛ Tippins و Oswald و McPhail، 2021). علاوة على ذلك، هناك القليل جدًا من الأدبيات العلمية التي تتضمن تحليلًا أكثر تعقيدًا لمواقف الناس تجاه الذكاء الاصطناعي وكيف تكون هذه المواقف متناقضة. تهدف هذه الدراسة إلى معالجة ذلك من خلال تقديم تحليل نوعي لكيفية إدراك الجمهور للذكاء الاصطناعي بهدف تحديد كيفية تمكن الناس من اجتياز مشهد الإيمان وعدم التصديق والثقة وعدم الثقة وبالتالي القبول.

(وعلى الرغم من أن هذه التطورات مشجعة، إلا أننا نشهد اتجاهات ثابتة أكثر إثارة للقلق بشأن التأثير السلبي للذكاء الاصطناعي على المجتمع كما ذكرنا سابقًا، فإن المخاطر المرتبطة بالذكاء الاصطناعي هائلة وتتضمن عدة عناصر. وتشمل هذه المخاطر فقدان الوظيفة عن طريق استبدالها بالذكاء الاصطناعي، التحيزات/الأحكام المسبقة السلبية في الخوارزميات التي يستخدمها الذكاء الاصطناعي، وانتهاك خصوصية الأفراد، وإمكانية استخدام الذكاء الاصطناعي مع آثار سلبية على الفرد أو المجتمع)

تهدف هذه الدراسة إلى ثلاثة أهداف. أولًا، تسعى إلى تحديد المتغيرات التي تتحكم في ثقة الجمهور بالذكاء الاصطناعي. ثانيًا، تدرس كيفية فهم الجمهور ومختلف الجهات المعنية لاحتمالات مخاطر الذكاء الاصطناعي وإيجابياته في مختلف المجالات. وأخيرًا، تستكشف أنماط تجاوز التصورات المحددة إلى دراسة تبني الذكاء الاصطناعي وسياساته على المستوى المجتمعي. في ضوء هذه الاعتبارات، تتمثل أسئلة البحث التي توجه هذه الدراسة فيما يلي:

1) ما هي الجوانب التي تلعب دورًا رئيسيًا في ثقة الجمهور في الذكاء الاصطناعي؟

2) بأي طرق يدرك الأفراد مخاطر وفوائد الذكاء الاصطناعي، وكيف تؤثر هذه التصورات على مستوى قبولهم لمثل هذه التطورات؟

3) ما هي التأثيرات الأوسع للجزء المعطى من التصور العام لمزيد من تطوير الذكاء الاصطناعي وتنظيم هذا المجال؟

إذا لم نفهم إجابات هذه الأسئلة، فلن نتمكن من بناء مجتمع يرغب في تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي ويدعمها، ويدعم توظيفها بأقصى إمكاناتها. هذا يعني أنه مع تزايد أهمية الذكاء الاصطناعي، من الضروري عدم تجاهل موقف الناس منه كعامل مهم يجب مراعاته عند وضع أفضل استراتيجية للاستفادة من مزاياه مع التخلص من عيوبه.

2. مراجعة الأدبيات

٢.١. نظرة عامة على الذكاء الاصطناعي والإدراك العام

ربطت المصادر الذكاء الاصطناعي بكونه المفتاح الرئيسي لتقدم التكنولوجيا والعالم الاجتماعي. ومع ذلك، فإن وعي الجمهور وفهمهم للذكاء الاصطناعي يشمل مجموعة متنوعة من العوامل التي تنطوي على وجهة نظر إيجابية وسلبية حول التكنولوجيا. هناك عدد قليل من الأعمال المبلغ عنها التي تحلل كيفية إدراك الناس للذكاء الاصطناعي؛

وقد ثبت أنه على الرغم من تفاؤل الناس بشأن الذكاء الاصطناعي بشكل عام، إلا أنهم ما زالوا قلقين بشأن تأثيره على التوظيف والخصوصية والأخلاق (جوبتا وميشرا، 2022 (يشمل عامل آخر الطريقة التي يتم بها تصوير الذكاء الاصطناعي وقدراته واستخداماته في وسائل الإعلام والثقافة الشعبية. لقد وضعت الأفلام والبرامج التلفزيونية والكتب والأخبار الذكاء الاصطناعي في الفئات المستقبلية والشاملة لتقدم البشرية ومنقذها أو كهلاك للبشرية لأنه يصور نتائج كارثية (كوي وو، 2021 ؛ ديتروجيسلر، 2021 ؛ شانك وديساناتي، 2018). هذه الثنائية دليل على حالة الأمل المرتبطة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي، ولكن الخوف المرتبط بالذكاء الاصطناعي.

2.2. مخاطر وفوائد الذكاء الاصطناعي

تُعد مسائل المخاطر المرتبطة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي من بين أهم المواضيع الساخنة للنقاش في الواقع، يُعد ما يُسمى بتهديد الأتمتة أحد أكثر التهديدات شيوعًا، والذي قد يؤدي إلى فقدان الوظائف. وقد أشارت العديد من الأبحاث إلى أن الصناعات الأكثر عرضة للأتمتة تشمل التصنيع والنقل وتجارة التجزئة، مما قد يؤدي إلى بطالة هائلة (إرنست)؛ 2019ومع ذلك، قد تكون أنظمة الحكمة نفسها غير حكيمة؛ وتحديدًا، قد تكون مشبعة بالتعصب، مما يعني أن العدالة في قطاعات مختلفة مثل التوظيف والشرطة والائتمان قد تكون بعيدة المنال (تشاندا)؛2023تتفاقم هذه المخاطر بسبب حقيقة أن معظم برامج الذكاء الاصطناعي معروفة بوجود صناديق سوداء وبالتالي يصعب على الجمهور فهم كيفية اتخاذ القرارات مما يؤدي إلى تآكل ثقتهم بشكل أكبر (vonEschenbach، 2021؛ Bélisle-Pipon، Monteferrante، Roy، &Couture، 2023تظل الخصوصية غير الكافية هي الشاغل الرئيسي الآخر لأن الناس قد يشعرون أن شخصًا ما يتجسس عليهم بسبب الكاميرات التي مثبتة بواسطة برنامج الذكاء الاصطناعي. كلما تقدمت أنظمة الذكاء الاصطناعي في حياة الناس اليومية، ارتفعت كمية البيانات التي تم جمعها وتحليلها بشكل كبير. وقد أثار هذا مخاوف بشأن المراقبة وإمكانية إساءة استخدام معلومات الشخص كما أشار (Almeida و Shmarko و Lomas 2022) .

من ناحية أخرى، يُعدّ تطبيق الذكاء الاصطناعي مفيدًا للغاية، كما ذُكر على نطاق واسع. يُمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون فعّالاً في تغيير القطاعات بفضل قدرته على تعزيز مختلف جوانب الكفاءة والدقة

ونتائج صنع القرار. ففي مجال الرعاية الصحية، على سبيل المثال، يُستخدم الذكاء الاصطناعي للتنبؤ بتطور حالة المريض، ووصف العلاج بناءً على احتياجاته، وحتى في الجراحة التوغلية. وفي مجال العلوم البيئية، يُحدث الذكاء الاصطناعي تأثيرًا في مجالات مثل تتبّع تغير المناخ، وإدارة الموارد، وتحديد مناهج مستدامة) كاك وآخرون، (2022 ؛)تولي وآخرون(، 2022 تُبيّن جميع هذه الفوائد كيف يُمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لحل بعض المشكلات القائمة التي تواجه العالم اليوم.

(من ناحية أخرى، يُعدّ تطبيق الذكاء الاصطناعي مفيدًا للغاية، كما ذُكر على نطاق واسع. يُمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون فعّالاً في تغيير القطاعات بفضل قدرته على تعزيز مختلف جوانب الكفاءة والدقة ونتائج صنع القرار)

2.3. الثقة في التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي

يعتمد اعتماد الذكاء الاصطناعي وقبوله على مستوى الثقة في التكنولوجيا وفعاليتها. وقد شارك العديد من الباحثين في خطاب حول فكرة الثقة في التكنولوجيا حيث أشار العلماء إلى أن الشفافية والمساءلة وسيطرة المستخدمين تساهم بشكل كبير في نموذج الثقة لتكنولوجيا معينة 2019 ، Shin& Park وفي حالة الذكاء الاصطناعي، تنشأ مشكلات الثقة نتيجة للغموض الذي يتمتع به معظمهم، حيث لا يستطيع المستخدم شرح الأساس المنطقي وراء اتخاذ القرار بشكل كامل von Eschenbach، 2021). ويعني هذا الافتقار إلى الوضوح الشك والمقاومة لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، خاصةً عندما تكون نتيجة القرار الذي يتخذه الذكاء الاصطناعي كبيرة، على سبيل المثال في السيارات ذاتية القيادة أو القضايا التي تنطوي على نظام العدالة الجنائية (Nakashima وMantovani و Bradford وYesbergg Hobson ! Machado Junior، 2024 وJackson، 2023). كما تم التأكيد على الثقة كواحدة من مخاوف الذكاء الاصطناعي في الاعتبارات الأخلاقية للذكاء الاصطناعي كما هو موضح في دراسات أخرى. تشير الأطر الأخلاقية للذكاء الاصطناعي إلى المبادئ الأساسية الثلاثة للإنصاف والمساءلة والشفافية (FAT) التي ينبغي تطبيقها في الذكاء الاصطناعي لضمان سلامته في المجتمع (هوفمان). تطلب هذه الأطر المشاركة في ظهور تقنيات الذكاء الاصطناعي لتجنب ظهور أنواع جديدة من التحيز أو إضافة المزيد إلى التحيز الحالي.

2.4. الفجوات في الأبحاث الحالية

على الرغم من وجود تيار بحثي متطور حول تهديدات وفرص الذكاء الاصطناعي ودور الثقة فيه، إلا أن البحث في المفاهيم الدقيقة للمجتمع عنه لا يزال غائبًا. وبدلاً من ذلك، تُخصص معظم الأعمال لجوانب معينة من الذكاء الاصطناعي، والتي قد تغطي إمكاناته التكنولوجية أو عواقبه الاجتماعية والأخلاقية، والتي يُنظر إليها جميعًا من منظور جهة مختصة، ويُقدمها ممثلو هذه الجهة. هناك نقاش أكاديمي محدود نسبيًا حول كيفية فهم مختلف أفراد الجمهور للتهديد والفرص النسبية للذكاء الاصطناعي في حياتهم. وتحديدًا، هناك أدبيات شحيحة حول البحث الكمي حول المواضيع ووجهات النظر المحددة المتعلقة بالذكاء الاصطناعي التي قد يمتلكها الناس. تُعد نتيجة تحليل هاتين النظرتين عاملًا مهمًا يجب مراعاته عند تطوير تقنيات ذكاء اصطناعي فعّالة ومقبولة من قِبل الجمهور. ولهذا السبب، تهدف هذه الدراسة إلى سد هذه الفجوات من خلال إجراء تحليل نوعي لمختلف جوانب الذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى ثقة الناس به أو عدم ثقتهم به، وطرق تعاملهم معه. وفي هذا السياق، يهدف التقرير إلى توسيع نطاق المعرفة بالعوامل التي تجعل الجمهور أكثر استعدادًا للذكاء الاصطناعي، ويقدم توصيات قد تساعد في تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي.

3. المنهجيـــة

3.1. تصميم البحث

تعتمد هذه الورقة البحثية منهجية بحث نوعية لتحديد أهم تصورات الناس عن الذكاء الاصطناعي، وكيف تؤثر هذه التصورات على مواقفهم تجاهه ومدى استعدادهم لقبوله. يُعدّ المنهج النوعي مناسبًا لهذا البحث، إذ يسعى إلى استكشاف جوانب مختلفة من تصورات الناس لقضايا مثل الطلاق والانفصال والأبوة المنفردة. اعتمدت الدراسة بشكل أساسي على المقابلات شبه المنظمة، بينما أُجري تحليل موضوعي إضافي، إذ سيساعد ذلك على فهم المواضيع التي تظهر في البيانات

3.2. اختيار المشاركين

باستخدام عينات هادفة، تم تحديد المشاركين في هذه الدراسة نظرًا لقدرتهم على تقديم معلومات حيوية للدراسة ذات صلة بأسئلة البحث (كامبل وآخرون، 2020).

استهدفت عينة الدراسة عامة الناس، وبُذلت كل الجهود الممكنة لتنويع المشاركين من حيث العمر والجنس والمستوى التعليمي والمهنة والخبرة في تقنيات الذكاء الاصطناعي. يُعد هذا التنوع الديموغرافي مهمًا لفهم أكبر قدر ممكن من المواقف تجاه الذكاء الاصطناعي، بدءًا من العاملين في الصناعات التي تستخدم هذه التقنية تجريبيًا أحيانًا، وصولًا إلى أولئك الذين نادرًا ما يتفاعلون معها في ممارساتهم اليومية.

في هذه الدراسة، تم اختيار 90 مشاركًا من منظمات ومجموعات إنترنت ومواقع تواصل اجتماعي مختلفة. تم اختيارهم من مدينة سان فرانسيسكو، كاليفورنيا، وهي مدينة معروفة بالتقدم التكنولوجي وسكانها متعددي الثقافات. تم اختيار هذه المدينة لجمع آراء مختلفة حول الذكاء الاصطناعي، نظرًا لكونها مركزًا للتكنولوجيا وتضم أشخاصًا من خلفيات متنوعة. سمحت معايير المشاركة فقط للمشاركين الذين تبلغ أعمارهم 18 عامًا على الأقل والذين لديهم فهم أساسي لمفهوم الذكاء الاصطناعي، حتى لو لم تكن لديهم أي خلفية تقنية. تم اختيار هذا المعيار لأنه يتيح للمشاركين التفاعل بفعالية مع الموضوع، دون استثناء أولئك الذين قد يستخدمون الذكاء الاصطناعي بشكل عرضي، وكذلك أولئك الذين يعملون معه يومياً

3.3. جمع البيانات

جُمعت البيانات باستخدام مقابلات شبه منظمة، مما جعل هذا البحث أكثر توجيهًا، وفي الوقت نفسه، أكثر حرية في رصد مواقف المشاركين تجاه الذكاء الاصطناعي. صُمم دليل المقابلات لهذه الورقة البحثية استنادًا إلى أسئلة البحث والدراسات السابقة المتعلقة بموقف الجمهور تجاه الذكاء الاصطناعي (دي سوزا، دي ميلو، بيرميجو، فارياس، وغوميز، ٢٠١٩). ولتحقيق ذلك، تضمن الدليل أسئلةً تتيح جمع معلومات أكثر تفصيلًا حول تصورات المشاركين للمخاطر والفرص والثقة والقبول بالذكاء الاصطناعي. ومن الأمثلة على الأسئلة: »ما الذي يتبادر إلى ذهنك عندما تفكر في الذكاء الاصطناعي؟ ««

هل يمكنك وصف أي تجارب لديك مع تقنيات الذكاء الاصطناعي؟ ««

ما هو شعورك تجاه الدور المتزايد للذكاء الاصطناعي في مختلف جوانب المجتمع؟ »

»ما هي المخاوف، إن وجدت، التي لديك بشأن الذكاء الاصطناعي؟ «

ما هي الفوائد التي تعتقد أن الذكاء الاصطناعي يوفرها، وكيف تؤثر على وجهة نظرك حول الذكاء الاصطناعي؟

استُخدمت المقابلات وجهاً لوجه أو عبر مؤتمرات الفيديو، بناءً على رغبة المشارك أو ما يناسبه. استغرقت كل مقابلة ما بين 45 و60 دقيقة، وسُجِّلت جميع المقابلات بإذن المشاركين لأغراض النسخ والتحليل. استغرقت المقابلات حوالي ستة أشهر، مما وفّر وقتًا كافيًا لاستقطاب المشاركين وترتيب المقابلات.

3.4. تحليل البيانات

لتحليل البيانات، استُخدمت عملية التحليل الموضوعي، استنادًا إلى الإطار الذي طوره براون وكلارك (2006) . ونظرًا لأن هدف الدراسة كان دراسة ومقارنة تجارب المشاركين ووجهات نظرهم وتصوراتهم، فقد طُبق التحليل الموضوعي، إذ يتيح تحليل البيانات ورصد الأنماط داخلها. وقد مر التحليل بالمراحل التالية:

1) التعرف على البيانات: تم اتخاذ الإجراء الأول لنسخ المقابلات بالتفصيل ثم إعادة سرد الأشرطة عدة مرات لضمان التوجيه المناسب حول المحتوى.

2) توليد الرموز الأولية: تضمنت المرحلة التالية تحليل

البيانات المُجمعة. كان أبسط أو أساسي تحليل أُجري في هذه الدراسة هو ترميز البيانات. تضمنت هذه العملية تسطير أجزاء من النص بدت مهمة أو مثيرة للاهتمام فيما يتعلق بأسئلة البحث. تم اعتماد الترميز اليدوي، حيث تم تحليل البيانات باستخدام برنامج تحليل البيانات النوعي المعروف باسم NVivo، والذي يُساعد في تخزين واسترجاع وفرز الرموز.

3) البحث عن المواضيع: أُجري الترميز بطريقة منهجية، وصُنفت الرموز ورُتبت في مواضيع شملت أنماطًا واضحة في البيانات المُجمعة. وبالتالي، حُددت المواضيع استقرائيًا، مما أتاح للباحث فرصةً طبيعيةً لترميزها بدلًا من حصر البيانات في خانات مُحددة مسبقًا.

4) مراجعة المواضيع: هذه هي المواضيع الناشئة التي تم تقييمها وتنقيحها بشكل نهائي لتلبية أسئلة البحث والبيانات المجمعة. تتضمن هذه العملية، التي تُسمى التحقق من الصحة، مقارنة المواضيع المحددة بمجموعة البيانات الكاملة لضمان الاتساق.

5) تحديد وتسمية المواضيع: في العمليات المذكورة أعلاه، تُسمى القضايا قيد التحليل لتسجيل سماتها الأساسية، أي مواضيعها. كما نوقش كل موضوع، مع الاستعانة بأقوال المشاركين عند الاقتضاء، وذلك لشرح كل موضوع من المواضيع المحددة

6) الكتابة: وتضمن الجزء الأخير عملية الجمع بين المواضيع في التعامل مع أسئلة البحث، ووضع البحث في سياق الدراسات البحثية السابقة

3.5. الاعتبارات الأخلاقية

توافقت نتائج هذا البحث مع الممارسات الأخلاقية لإجراء البحوث على الأفراد. في السابق، تلقى كل مشارك في الدراسة معلومات مكتوبة حول أهداف الدراسة، ودوره فيها، بالإضافة إلى الأساليب والتدابير اللازمة لحماية سرية هويته. وقّع كل مشارك على نموذج موافقة يُشير إلى موافقته على إجراء البحث، وموافقته على التعاون الكامل، وفهمه لحقوقه؛ وحقه في الانسحاب من الدراسة في أي وقت دون أي عقاب.

حُذفت المعرفات الشخصية لجميع المشاركين عند جمع البيانات، واستُخدمت أسماء مستعارة بدلاً من أسمائهم الحقيقية في نصوص وملخصات الدراسات. حُفظت البيانات بشكل آمن ولم يتمكن من استرجاعها إلا أعضاء فريق الدراسة المُصرّح لهم بذلك، وسيتم حذف جميع البيانات المُجمعة بعد فترة زمنية مقبولة وفقًا لسياسات التخلص من البيانات المؤسسية. كما حصلت الدراسة على موافقة مجلس المراجعة الأخلاقية (ERB) التابع للمؤسسة المُضيفة، لضمان توافق إجراء البحث مع الممارسات الأخلاقية المتبعة

4. النتائج

4.1. نظرة عامة على المواضيع

أدت دراسة إجابات تسعين مشاركًا في المقابلات إلى ظهور عدة محاور مرتبطة بمواقف الناس تجاه الذكاء الاصطناعي؛ تُلقي هذه المحاور الضوء على عمل الأفراد في سياق الثقة والمخاطر والفرص المرتبطة بالذكاء الاصطناعي. من بين المحاور الرئيسية التي تمت مناقشتها: المحور الرئيسي 1: المواقف المتناقضة تجاه الذكاء الاصطناعي، والمحور الرئيسي 2: الثقة وعدم الثقة، والمحور الرئيسي 3: الآثار الإيجابية والسلبية، والمحور الرئيسي 4: الرغبة في التنظيم والشفافية. ويرد أدناه عرض تفصيلي لهذه المحاور، مع النسب المئوية المحددة التي عبّر عنها المشاركون بهذه التصورات

4.2. التناقض تجاه الذكاء الاصطناعي

إجمالاً، أفاد 65% من المشاركين بعدم تأكدهم تجاه الذكاء الاصطناعي، مما يعني أنهم يدركون أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون مفيدًا وخطيرًا عليهم. كان هذا، في كثير من الحالات، فهمًا مدروسًا لإمكانات الذكاء الاصطناعي وأدائه الرائع إلى جانب القلق بشأن عواقبه المحتملة. وبشكل ملموس، كما هو موضح في الشكل 1، أيد 42% من المشاركين الذكاء الاصطناعي لتحسين الحياة اليومية من خلال تسهيل المهام، ومع ذلك، فإن النهج الإيجابي تجاه الذكاء الاصطناعي مصحوب بمخاوف بشأن البطالة المرتبطة بالذكاء الاصطناعي وخطر فقدان الأشخاص للسيطرة على الأنظمة. في الواقع، قال أحد المشاركين، «لقد أعطيت الدرجات الكاملة للذكاء الاصطناعي لكيفية جعل أشياء مثل التسوق أو خدمة العملاء أسرع وأكثر تخصيصًا ولكن في الوقت نفسه أعطيت الدرجات الكاملة للقلق من أننا كنا نستعين بمصادر خارجية لسلطات صنع القرار لدينا للآلات». يتعلق هذا الموضوع بالمشاعر المختلطة التي يشعر بها الناس فيما يتعلق بالتطورات التكنولوجية، والإيجابية والسلبية على قدم المساواة.

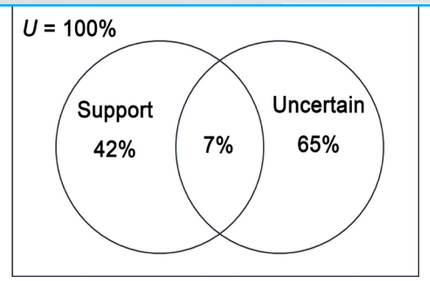

مخطط فين يوضح الدعم وعدم اليقين بشأن الذكاء الاصطناعي بين المستجيبين

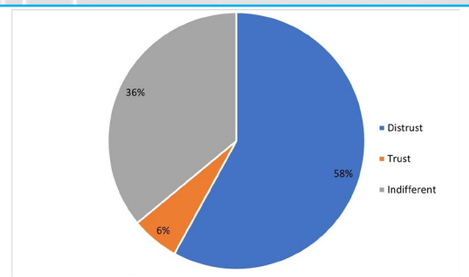

الشكل 2. الموقف تجاه الذكاء الاصطناعي: الثقة وعدم الثقة

4.3. الثقة وعدم الثقة

من النتائج المثيرة للاهتمام أن الثقة بالذكاء الاصطناعي كانت سابقةً لقبول المشاركين لتقنياته. وكما هو موضح في الشكل 2، كان القلق الأكبر بشأن استخدام الذكاء الاصطناعي، حيث أبدى حوالي 58% من المشاركين تشاؤمهم في جوانب مثل آلية عمله أو دوافع الشركات التي تُطوّر تطبيقاته. ويميل هذا التشكك إلى أن يكون مصحوبًا بجهلٍ بكيفية عمله أو الأسباب المحتملة لاستخدامه.

(وقد عبر أحد المشاركين عن هذا القلق على النحو التالي: «ما زلت أشك في قدرة شيء يصعب علي فهمه، يبدو الذكاء الاصطناعي مثل الصندوق الأسود - يتم اتخاذ القرارات ولكن لا أحد يعرف كيف أو لماذا، ولأكون صادقًا، من سيمنع الشركات من تحقيق الربح منا»)

وقد عبر أحد المشاركين عن هذا القلق على النحو التالي: «ما زلت أشك في قدرة شيء يصعب علي فهمه، يبدو الذكاء الاصطناعي مثل الصندوق الأسود – يتم اتخاذ القرارات ولكن لا أحد يعرف كيف أو لماذا، ولأكون صادقًا، من سيمنع الشركات من تحقيق الربح منا».

ومع ذلك، قال 36% من المشاركين إنهم سيكونون أكثر ثقة في الذكاء الاصطناعي، إذا عرفوا المزيد عن العمليات الداخلية للذكاء الاصطناعي وإذا كانت هناك ضوابط وتوازنات أفضل لمنع الاستغلال.

4.4. المخاطر المُتصوَّرة

برزت التهديدات المحتملة المرتبطة بالذكاء الاصطناعي كقلق واسع النطاق آخر يتبلور حول المخاطر المحتملة التي يُشكلها الذكاء الاصطناعي. ووفقًا لمشاركينا، كما هو موضح في الشكل 3، كان الخطر الأكثر شيوعًا المرتبط بالذكاء الاصطناعي هو فقدان الوظائف: إذ أعرب 60% من المشاركين عن قلقهم من أن يتسبب الذكاء الاصطناعي في تسريح العمال في مختلف المجالات. ومن غير المستغرب أن يكون هذا القلق أشد وطأة لدى المشاركين الذين يعملون في وظائف يدوية أو روتينية، وفي الدول التي يُرجح أن تشهد أتمتة أدوارهم الوظيفية.

وفي الواقع، قال أحد المشاركين العاملين في مجال البيع بالتجزئة: «أنظر إلى آلات الدفع الذاتي وأفكر أنه في يوم من الأيام لن تكون هناك وظائف أمناء صندوق بعد الآن وسوف يصبح أشخاص مثلي عاطلين عن العمل».

من المخاطر الإضافية المتعلقة بتقدم الذكاء الاصطناعي، والتي أشار إليها 47% من المشاركين، خطر إدخال التحيز وتعزيز عدم المساواة. وأعربوا عن خشيتهم من أن أنظمة الذكاء الاصطناعي، بعد تطويرها، قد تعزز التحيز في مجالات مثل التوظيف، والحصول على الائتمان، والشرطة.

(تبقى هناك إمكانات مؤكدة: «يمكن للذكاء الاصطناعي أن يُساعد حقًا في أمور مثل تغير المناخ من خلال جعل استخدامنا للموارد أكثر تركيزًا»)

قال أحد المشاركين: «إن جودة الذكاء الاصطناعي تعتمد على جودة البيانات التي يُدرَّب عليها. فإذا كانت هذه البيانات متحيزة، فسيكون الذكاء الاصطناعي متحيزًا أيضًا. وهذا يعني اتخاذ الكثير من القرارات غير العادلة». تجدر الإشارة إلى أن الخصوصية كانت أيضًا تحديًا رئيسيًا، حيث أعرب 52% من المشاركين عن شعورهم بعدم الارتياح لمعالجة بياناتهم الشخصية وتحليلها بواسطة الذكاء الاصطناعي. وقد برزت هذه المخاوف بشكل خاص فيما يتعلق بالمراقبة وإساءة استخدام البيانات، مع الإشارة إلى قضايا أخرى أوسع نطاقًا تتعلق بخصوصية البيانات.

ومع ذلك، فإن المخاطر الأخرى التي نادراً ما ذكرها 13% من المشاركين تشمل المسؤولية والأمن السيبراني والمعلومات المضللة والشفافية.

4.5. الفوائد المتصورة

أفاد 55% من المشاركين بوجود فوائد جمة من استخدام الذكاء الاصطناعي المُستهدف؛ إذ حسّن راحة الناس في مجتمع اليوم المزدحم والسريع على سبيل المثال، أشار 38% من المشاركين إلى فائدة الذكاء الاصطناعي في تقديم خدمات مُخصصة، وتوصيات بالمنتجات، أو تحديد المسار الصحيح.

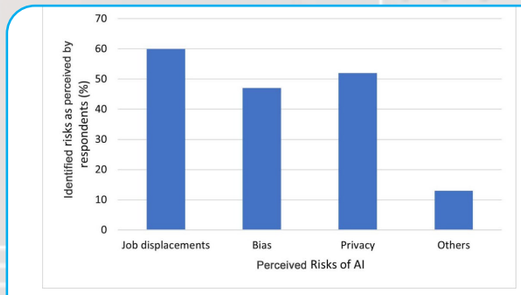

الشكل 3. المخاطر المتصورة حسب النسبة المئوية.

السفر من بين أمور أخرى علق أحد المشاركين بأن القدرة على الحصول على الاتجاهات وتجنب الازدحام المروري والقدرة على الاستماع إلى موسيقى يُعتقد أنها مناسبة للمستخدم تُشبه وجود مساعد شخصي؛ وبغض النظر عن السهولة، رأى عدد مماثل من المشاركين أن للذكاء الاصطناعي آثارًا إيجابية في مجالات مثل الرعاية الصحية والبيئة؛ هناك عقلية «نستطيع فعلها» حول قدرة الذكاء الاصطناعي على معالجة التحديات الصعبة في العمل المتعلقة بالرعاية الصحية حيث يُتوقع إجراء تشخيص الأمراض بشكل أكثر فعالية أو كيفية إدارة الطاقة بطريقة تقلل من الآثار السلبية على مناخ العالم. ومع ذلك، تبقى هناك إمكانات مؤكدة: «يمكن للذكاء الاصطناعي أن يُساعد حقًا في أمور مثل تغير المناخ من خلال جعل استخدامنا للموارد أكثر تركيزًا»، أضاف أحد المشاركين. «قد يبدو الأمر تافهًا وبسيطًا، ربما يُمكنه تسهيل الحياة كثيرًا وفي الوقت نفسه إنقاذ الأرض». يُظهر هذا الموضوع إدراك الناس لتأثير الذكاء الاصطناعي الإيجابي على المجتمع الذي تُطبق فيه التكنولوجيا، وخاصةً فيما يتعلق بقضايا العالم.

4.6. الرغبة في التنظيم والشفافية

ربما يمكن استنتاج الرؤية الأكثر كشفًا لمشاعر السكان تجاه استخدام الذكاء الاصطناعي من مجموعة من الأسئلة والأجوبة المقتطفة التالية المقدمة أثناء المقابلات؛ المحاور؛ هل هناك أي شيء تود رؤيته يتغير عندما يتعلق الأمر باستخدام الذكاء الاصطناعي؟ قال حوالي 62% من المشاركين إن هناك حاجة إلى وجود سياسة صارمة يمكن أن تحكم استخدام الذكاء الاصطناعي لتجنب إساءة استخدام التكنولوجيا. كما اتفق المشاركون على أنه يجب تنظيم تقنيات الذكاء الاصطناعي المستخدمة اليوم لمنع مثل هذه الآثار مثل التحيز وفقدان الوظائف أو انتهاك خصوصية المستخدمين. قال أحد المشاركين: «يجب أن يكون هناك المزيد من التنظيم، مما سيبقي تحيز الذكاء الاصطناعي بعيدًا عن الناس، ويجب أن يكون هناك تشريع يجبر المنظمات على تحمل المسؤولية عن كيفية استخدامها للذكاء الاصطناعي».

كانت الشفافية عاملاً آخر، حيث أشار 54% من المشاركين إلى ضرورة كشف الشركات والمطورين عن مزيد من المعلومات حول كيفية عمل الذكاء الاصطناعي واتخاذ القرارات. وأشار بعضهم إلى ضرورة تحسين مستوى الشفافية لتسهيل تقبّل تقنيات الذكاء الاصطناعي. وقال أحد المشاركين: «أعتقد أنه لو عرف الناس المزيد عن كيفية عمل هذه الأنظمة، لزادت ثقتهم بها». وأضاف: «لا يزال هناك الكثير مما يحدث بعيدًا عن الأنظار، مما يجعل تصديقه أمرًا صعبًا...». ويهدف هذا الموضوع إلى زيادة الوعي بدور القوانين الفعالة وإدارة الشركات في بناء ثقة الناس بالذكاء الاصطناعي.

5. ملخص النتائج

تُظهر آراء هذه الدراسة أن التصورات حول الذكاء الاصطناعي ليست بتلك البساطة التي أشارت إليها بعض الأبحاث السابقة. صحيحٌ أن هناك وعيًا بمزايا الذكاء الاصطناعي، لا سيما فيما يتعلق بالتحسين والاستجابة لمشاكل العالم، إلا أن النظرة السلبية تجاه آثار فقدان الوظائف، والظلم الاجتماعي، وانتهاك الخصوصية، وعدم توضيح كيفية حدوث هذه الآثار، ما زالت محسوسة بقوة. وتُصبح الثقة السمة الأبرز؛ إذ أبدى ثلث المشاركين عدم رضاهم عن كيفية تطوير الذكاء الاصطناعي وتطبيقه، ودعوا إلى مزيد من التنظيم في هذا الشأن. وبالتالي، تُشير النتائج المعروضة إلى الحاجة إلى مزيد من الإجراءات لمكافحة المواقف السلبية تجاه الذكاء الاصطناعي من خلال تعزيز شفافية الإجراءات، وتوفير المتطلبات الأخلاقية، ووضع تشريعات وقائية قوية. وبالتالي، تُسهم هذه الدراسة أيضًا في سد الفجوة في المناقشات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي من خلال تحديد كيفية فهم عامة الناس للذكاء الاصطناعي وتقييمهم لإيجابياته وسلبياته، ويمكن أن تُفيد النتائج التي تم التوصل إليها في تطوير الذكاء الاصطناعي واستخدامه بشكل أكبر

6. المناقشة

6.1. تفسير النتائج الرئيسية

زودت هذه الدراسة المجتمعَ الأكاديمي وعامة الناس بمعلومات مفيدة حول وجهات نظر الجمهور المتنوعة والمتعددة تجاه الذكاء الاصطناعي. كما أشارت إلى قبول واسع النطاق للذكاء الاصطناعي، تمامًا كما يتقبل الناس الابتكارات والتقنيات الجديدة، إلا أن لديهم في الوقت نفسه مخاوف كثيرة بشأن الآثار السلبية المحتملة للذكاء الاصطناعي. ويُعدّ هذا الموقف غامضًا نوعًا ما، ويمكن اعتباره تعبيرًا عن مخاوف اجتماعية أخرى تتعلق بتقدم الابتكارات التكنولوجية في حياة الناس.

كشف هذا العمل أيضًا أن الثقة والشك كانا من أهم الاتجاهات السائدة تجاه الذكاء الاصطناعي. أدرك المشاركون إمكانات السرعات والراحة التي يوفرها الذكاء الاصطناعي، لكنهم أبدوا أيضًا خوفًا بدائيًا تجاهه والمؤسسات التي تستخدمه. يتماشى هذا التشكك مع دراسات سابقة أظهرت أن الثقة في الذكاء الاصطناعي تتضاءل بسرعة بسبب غموض الخوارزميات، والغياب الواضح للمسؤولية عن تدخلات الذكاء الاصطناعي

(روبنسون، ٢٠٢٠ ؛ بورفيس وديفيس، ٢٠٢٢ .

(أدرك المشاركون إمكانات السرعات والراحة التي يوفرها الذكاء الاصطناعي، لكنهم أبدوا أيضًا خوفًا بدائيًا تجاهه والمؤسسات التي تستخدمه. يتماشى هذا التشكك مع دراسات سابقة أظهرت أن الثقة في الذكاء الاصطناعي تتضاءل بسرعة بسبب غموض الخوارزميات، والغياب الواضح للمسؤولية عن تدخلات الذكاء الاصطناعي)

شكلت المخاطر المرغوبة المتعلقة بالذكاء الاصطناعي، مع التركيز على استبدال الوظائف والتحيز في حلول الذكاء الاصطناعي وانتهاك الخصوصية، أساس تصورات المشاركين. تتوافق هذه المخاطر مع الأدبيات التي تدعي أن هذه المخاطر تمثل تحديات أساسية رئيسية أمام التبني الواسع للذكاء الاصطناعي (**Chaudhary & Tyagi، 2019 ؛ Acemoglu، 2021**). إن فكرة فقدان الوظيفة، سواء كانت حقيقية أو متخيلة، هي إشارة إلى قلق حاد، تشترك فيه المجتمعات في جميع أنحاء العالم فيما يتعلق بمستقبل العمل الذي يخففه تقدم الذكاء الاصطناعي. تشمل المخاوف الأخرى التي أثارها المشاركون بشأن الذكاء الاصطناعي تعزيز التحيز وانتهاك الحقوق الفردية، وهي جوانب أخرى للآثار الأخلاقية لتطوير الذكاء الاصطناعي وتنفيذه.

ومع ذلك، وجدت الدراسة أيضًا علامات على الوعي بالإمكانيات الكبيرة التي يتمتع بها الذكاء الاصطناعي، بما في ذلك مجالات مثل الرعاية الصحية والحفاظ على البيئة والسهولة العامة في الحياة اليومية. وبالتالي، يطرح هذا العمل حقيقة أنه على الرغم من تشكك الجمهور في الذكاء الاصطناعي، إلا أن هناك إيجابية كامنة تجاه التكنولوجيا والحلول التي تقدمها لبعض أكبر مشاكل المجتمع. ويرجع هذا التفاؤل إلى حقيقة أنه مثل أي تقنية محتملة، إذا تم تطبيقه بمسؤولية، يتم قبول الذكاء الاصطناعي كتقنية يمكنها وستفعل المزيد من الخير أكثر من الضرر للمجتمع ككل (تول، ليندجرين، ميلين، ومادسن، 2020 ؛ داميولي، فان روي، وفيرتيسي، 2021). في المقابلة، تم التعبير عن رغبة مشتركة في وجود المزيد من التنظيم والوضوح فيما يتعلق بالذكاء الاصطناعي. أظهر هذا أن المشاركين شعروا بالحاجة الإلزامية إلى تدابير أخلاقية وتنظيمية فيما يتعلق بتطوير واستخدام أنظمة الذكاء

الاصطناعي غير الحزبية والمستجيبة والشفافة. يدعم هذا الاكتشاف الأصوات المتزايدة داخل الدوائر الأكاديمية وصناع السياسات من أجل مبادئ مناسبة للذكاء الاصطناعي يمكنها القضاء على الآثار الجانبية للتكنولوجيا بالإضافة إلى تعزيز مزاياها (ماكريداكيس، 2017 ؛ليانغ وآخرون، 2022

6.2. بعض التداعيات على تطوير الذكاء الاصطناعي ونشره

لنتائج هذه الدراسة آثارٌ مهمة على تطوير وتطبيق أنظمة الذكاء الاصطناعي. بدايةً، يمكن مناقشة النتائج بالتركيز على القيم المتعلقة بأهمية الثقة وظروفها، كالانفتاح والمساءلة. ينبغي على رجال الأعمال ومهندسي البرمجيات تقليص تعقيد عملية استخدام الذكاء الاصطناعي. قد يستلزم ذلك تقديم مُقدّمات أبسط وأكثر تفاعلية حول كيفية عمل أنظمة الذكاء الاصطناعي، أو توضيح البيانات المُستخدمة «لتعليم» هذه الأنظمة، وتوضيح أنها قد لا تخلو من التحيز.

بالإضافة إلى ذلك، تُظهر الأبحاث ضرورة قيام الحكومات بوضع سياسات قانونية شاملة تُراعي القضايا الأخلاقية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي. ينبغي على صانعي السياسات مناقشة وضع قواعد للحد من المخاطر المرتبطة باستبدال الوظائف، والتمييز في التوظيف، وانتهاكات الخصوصية، بالإضافة إلى تهيئة الظروف لاستخدام الذكاء الاصطناعي بشكل معقول وعادل. ينبغي وضع هذه اللوائح بالتشاور مع الجمهور احترامًا لقيم الدولة، كونها في الواقع لوائحها. ولعلّ الحاجة إلى الذكاء الاصطناعي الأخلاقي مدعومة بوجود سوق لمنتجات وخدمات الذكاء الاصطناعي التي تُعدّ من ضمن معايير الذكاء الاصطناعي الأخلاقي. يمكن أن تشمل بعض هذه المبادئ كيفية جمع البيانات، وكيفية استخدامها، وضمان اطّلاع المستهلكين عليها. بالنسبة للمؤسسات التي تتبنى هذه المبادئ وتُطبّقها، من المرجح أن تحظى تقنيات أو أنظمة الذكاء الاصطناعي الخاصة بها بموافقة الجمهور وقبوله. قد يشمل ذلك اعتماد الأطر الأخلاقية للذكاء الاصطناعي التي تندرج ضمن مبادئ معايير الذكاء الاصطناعي الأخلاقي، بالإضافة إلى المشاركة في المبادرات التي تضمن تطبيق الجهات المعنية لأنظمة ذكاء اصطناعي أخلاقية مقبولة اجتماعياً

6.3. المساهمة في الأدبيات الموجودة

يُوسّع هذا البحث نطاق الأدبيات الحالية، إذ يُقدّم تحليلاً نوعياً مُتطوّراً لكيفية فهم التجارب العامة، التي يُجسّدها الناس «العاديون»، لمخاطر وفوائد الذكاء الاصطناعي. ورغم أن العديد من الدراسات استخدمت منهجاً كمّياً ونوعياً لتحليل كفاءات الذكاء الاصطناعي وقضاياه الأخلاقية من وجهة نظر الخبراء، إلا أن هذا البحث يُساعد أيضاً على فهم مخاوف عامة الناس وتوقعاتهم تجاهه.

تُسهم هذه النتائج أيضًا في تعزيز المعرفة الحالية حول اختلاف آراء الناس حول الذكاء الاصطناعي. فبينما خلصت الأبحاث السابقة إلى وجود مزيج متوازن من الآراء الإيجابية والسلبية تجاهه، تُقدم هذه الدراسة فهمًا أفضل لكيفية تبلور هذه التصورات، وكيف يتجسد التفاؤل والشك في الآراء حول مستقبل الذكاء الاصطناعي. ومن هذا المنطلق، ومن خلال دراسة المخاوف الملموسة، المتمثلة في التشكيك المتجذر في قلق الذكاء الاصطناعي، تُقدم هذه الدراسة فهمًا أفضل لما يجب فعله لضمان ثقة الجمهور به. علاوة على ذلك، تُوصي الدراسة بالمزيد من التنظيم والممارسات المُستنيرة، مما يدعم الخطاب الدائر حول حوكمة الذكاء الاصطناعي، ويؤكد بشدة على ضرورة وجود معايير أخلاقية وأطر قانونية مناسبة وآمنة للجمهور. وتأتي هذه المساهمة في الوقت المناسب، نظرًا لاكتساب تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي زخمًا متزايدًا في العديد من القطاعات في جميع أنحاء المجتمع، وبالتالي، تُعدّ هذه النقاط بالغة الأهمية عند التساؤل عن كيفية معالجة سوء استخدام هذه الأنظمة وأعطالها وإداراتها.

6.4. القيود والبحوث المستقبلية

ومع ذلك، من المهم أيضًا إدراك أن هذه الدراسة، على الرغم من قيمتها في فهم التصور العام للذكاء الاصطناعي، تعاني من بعض القيود. يتمثل العيب الرئيسي في محدودية نطاق آراء المشاركين وضيقه الجغرافي، وهو أمر قد لا يكون شائعًا في بقية أنحاء العالم. يمكن للبحوث المستقبلية تجاوز هذه المشكلة باستخدام عينات مستهدفة أكبر حجمًا ومختلفة، بل وإجراء دراسات عبر الثقافات في محاولة لتحديد ما إذا كانت التصورات حول الذكاء الاصطناعي تختلف عبر الثقافات.

ومن بين القيود استخدام البيانات المبلغ عنها ذاتيًا فقط، والتي قد تتأثر بتحيزات مثل الرغبة في تقديم الذات بصورة إيجابية أو نقص معرفة المشاركين بالذكاء الاصطناعي. ونظرًا لأن الدراسة الحالية استهدفت مشاركين يتمتعون بخبرة واسعة في مجال الذكاء الاصطناعي، يمكن أن تشمل الأعمال المستقبلية تحسين الجانب التعليمي أو استخدام مزيج من استبيانات المسح والملاحظات والتجارب. وأخيرًا، يمكن تخصيص الدراسات الإضافية لتحليل تأثير الحملات التعليمية على المواقف تجاه الذكاء الاصطناعي. بناءً على نتائج هذه الدراسة، يُمكن أن يُسهم تعزيز الوعي بالذكاء الاصطناعي في بناء الثقة، ويُشير إلى إجراء المزيد من البحوث حول الوسائل الفعّالة لزيادة ثقة السكان وفهمهم له. يُمكن استخدام ذلك لتصميم حملات توعوية، أو ربما مبادرات تثقيفية، بهدف تعزيز فهم أفضل لأنظمة الذكاء الاصطناعي.

7. الخاتمة

هدف هذا البحث إلى معرفة نظرة الجمهور للذكاء الاصطناعي، مع التركيز بشكل خاص على فرصه وتهديداته، وكيف تُشكل هذه النظرة ثقة الجمهور بحلوله وقبوله لها. خلال إجراء البحث، أُجريت 39 مقابلة مع شريحة سكانية متنوعة، مما سمح بتحديد العديد من الاتجاهات المهمة، مما ساعد على كشف مواقف إيجابية وسلبية متنوعة تجاه الذكاء الاصطناعي.

تُظهر هذه الرؤى أنه في حين يوجد فهم كبير للفرص التي يمكن تحقيقها من الذكاء الاصطناعي مثل مكاسب الكفاءة والتخصيص والابتكار المعزز في مجالات مثل الرعاية الصحية وحماية البيئة، إلا أن هناك أيضًا قلقًا. من بين القضايا المختلفة، فإن فقدان الوظائف والفصل التعسفي وانتهاك الخصوصية وحقيقة أن معظم الذكاء الاصطناعي غامض، قد طرح الكثير من العمل ضد القبول العام من قبل الجمهور. تقترن هذه المخاوف بحقيقة أن عددًا كبيرًا من المشاركين ينظرون إلى تقنيات الذكاء الاصطناعي على أنها «صناديق سوداء»، أي أنظمة لا يستطيعون أو يجدون صعوبة في نمذجتها أو فحصها بعناية. في الواقع، يتمثل أحد أكبر إنجازات الدراسة في التأكد من الطلب الكبير من الجمهور من حيث المزيد من التنظيم والإفصاح عن الذكاء الاصطناعي. بينما أراد المشاركون ضمان استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل مفيد لتعزيز العدالة والإنصاف، فقد كانوا قلقين بنفس القدر من ضرورة وجود إجراءات أخلاقية قياسية من شأنها أن تقلل من آثار مخاطر الذكاء الاصطناعي. ويعزز هذا الاكتشاف الاعتقاد الناشئ في الأدبيات، وكذلك في مجتمعات السياسة والتكنولوجيا العالمية، بأن الحوكمة القوية هي السبيل الوحيد لبناء الثقة في الذكاء الاصطناعي.

تشير نتائج هذه الدراسة، مع التركيز بشكل خاص على المواقف العامة تجاه الذكاء الاصطناعي، إلى فائدة إجراء حوار أوسع نطاقًا حول مستقبل الذكاء الاصطناعي. ينبغي على المطورين والشركات وصانعي السياسات أن يكونوا أكثر انفتاحًا في إعلان ما يفعلونه، وأن يضعوا استراتيجيات للتغلب على جميع الإشكاليات الأخلاقية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي. وبهذه الطريقة، سيتمكنون من المساهمة في بناء علاقة أكثر ثقة بين أفراد المجتمع وتقنيات الذكاء الاصطناعي، مما يمهد الطريق لابتكارات مسؤولة تعود بالنفع على الجميع. إجمالًا، يُفيد هذا البحث مجال الذكاء الاصطناعي من خلال تقديم رؤية شاملة لكيفية تقييم عامة الناس لفرص وتهديدات الذكاء الاصطناعي. كما يُشير إلى وجود قصور في الطرق الحالية لجعل الذكاء الاصطناعي وتنظيمه أكثر انفتاحًا وديمقراطية، بما يسمح للجمهور بالتعبير عن رأيه في كيفية تطوير التكنولوجيا وإدارتها. وهذا يعني أنه مع تقدم الذكاء الاصطناعي واندماجه في المجتمع، سيكون من الضروري ضمان ثقة الجمهور به. وينبغي مواصلة البحث في المستقبل، مع التركيز على الأفكار التي تم بحثها خلال هذا العمل لزيادة وعي الجمهور، والوصول إلى منظور أكثر فعالية للمواقف تجاه الذكاء الاصطناعي.

تضارب المصالح: يعلن المؤلفون عدم وجود تضارب في المصالح فيما يتعلق بنشر هذه الورقة.

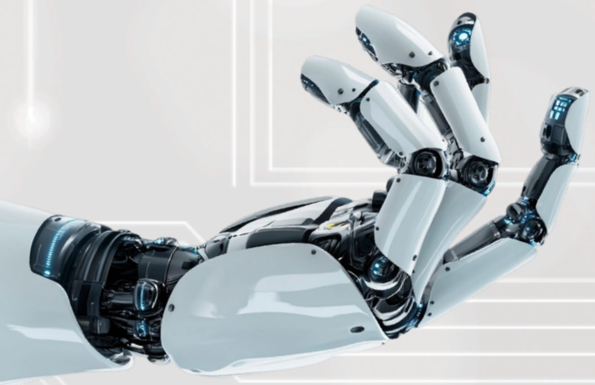

حتى لا يكون التدريب تخريبا

بقلم:
نزار محمد عثمان

انتشـرت مراكـز التدريـب في البـلاد، وكـثرت الإعلانات عـن الـدورات التدريبيـة في منصـات التواصـل الاجتماعي وفي الصحـف السـيارة، وتبـع ذلك زيـادة في عـدد المدربين الزائريـن لإقامة هـذه الـدورات. هذه الظاهرة ليسـت حكرا على بلـد معـين؛ بـل في كل عالمنا العـربي، إذ نلحـظ اهتماما مقـدرا بالمـوارد البشـرية وتفعيلها عـبر التدريـب الأفضل والتوظيـف الأمثـل، ونحـو ذلك مما تقـرره نظريـات الإدارة الحديثة .

علـى أرض الواقـع هنـاك مـن يـرى أن دورات التنمية البشرية هي السـبيل لاكتسـاب المهارات وتحقيق الإنجازات وبنـاء المجتمعـات؛ وفي المقابـل هنـاك مـن يـرى أن برامـج التدريب المنتشـرة هذه تنظير وأمانيّ لا تقـدم في ارض الواقع شـيئا؛ وهناك من يتوسـط في الأمـر؛ فما الموقـف الصحيح مـن التدريب؟

الموقف من دورات التنمية البشرية:

مـن الواضـح أن هنـاك قبـولا كبـيراً لـدورات التنمية البشـرية؛ لأسـباب منطقية لخصها الأسـتاذ محمد حسن رمضـان في كلمـات قـال فيها: لكي نعـرف ما هو هذا السـر- في حـب الناس لدورات التنمية البشـرية -يجـب أن نبحث في الموضوعـات التي يحب النـاس أن يخاطبوا بهـا؛ وبمعرفة تلك الموضوعـات يـزال الغبـار عن هـذا السـر الخفـي؛ فما هي تلك الموضوعـات إذاً؟

1. الأحـلام والأهـداف: لا يوجـد إنسـان ليـس لديـه حلم أو هـدف يسـعى لتحقيقـه؛ حتى وإن لـم يكن لديـه حلم أو هـدف فإنه يأمل في ذلـك في يوم من الأيام والتنمية البشـرية سـتحدثك كثـيرا عـن أحلامـك وأهدافـك ممـا تأنـس به نفسـك وتألفـه ولا تأنف منه وتسـتنفره.

(المشاكل النفسية كثيرة ومتعددة لكن التنمية البشرية لا تركز إلا على أعمها وأكثرها بين الناس حتى تجتذب إليها أكبر قدر من المحبين والمتابعين لها)

2) المشـاكل النفسـية الشـائعة: المشاكل النفسـية كثيرة ومتعـددة لكـن التنميـة البشـرية لا تركـز إلا علـى أعمهـا وأكثرهـا بين النـاس حتى تجتـذب إليها أكبر قـدر من المحبين والمتابعـين لهـا وهـذه المشـاكل مثـل (صعوبـة التواصـل مـع الآخريـن؛ التحـدث أمـام العامـة؛ التغلب علـى القلق والاكتئاب والغضـب وكيفية التغلب علـى العزلة والانطواء ... الـخ) وتلـك مشـكلات قلما يسـلم منها أحـد[رمضان محمـد مصطفـى (2019) لمـاذا يحـب النـاس التنميـة البشـرية؟؛ الوعـي الإسـلامي س 26. عـام 645.83].

وعطفـا علـى مـا ذكـر؛ فـلا يسـتطيع أحـد أن يقلـل مـن أهميـة التدريـب في اكتسـاب المهـارات؛ وفي التطـور والتنميـة؛ فالتدريب نشـاط قديم سـاهم في ازدهار الحرف والصناعـات؛ وتقدم العلـوم والاختراعـات؛ وتقليل الأخطاء وحل المشـكلات؛ وغـير ذلـك؛ لكـن بالمقابل هنـاك محاذير كثـيرة يجـب أن تراعى في عمليـات التدريب حتى تـؤتي أكلها.

محاذير في دورات التنمية البشرية يجب تجنبها:

حـتى لا يكون التدريـب تخريبا يجـب علينا أن نهتـم بأمور؛ منها :

1) النقـل بوعـي: وهـذا مـن أهـم الاحـترازات الـتي يجب أن يهتـم بهـا المخططون لهـذه الـدورات؛ فـدورات التنمية البشـرية مأخوذة في غالبها مـن الغرب؛ والأنفـع أن نأخذ ما نحتاجه منهـا بعد تمحيـص؛ ونقدم هـذا المأخـوذ في قالب واقعنا؛ ومـن المخجل أن تجـد بعض الدورات ليـس فيها من جهد سـوى الترجمـة الحرفيـة؛ بينما تبقى الأسـماء والصور والمواقـف كما هي في اللغـة المنقول عنهـا (الإنجليزية غالبا)؛ وأحيانـا يتـم تغيـير الأسـماء الأجنبيـة إلى أسـماء عربيـة؛ وتسـتبدل الصور للشـقر والبيض بصور لسـحنات عربية؛ وتعـدل المواقف قليلا لتبدو عربية .. وهذا لا شـك مسـتوى أفضـل؛ إلا أنـه قد يكـون خطيرا إذا لـم يتحرك مـن منطقة الظاهـر هـذه إلى الباطـن؛ أعـني أن ينقـل لنـا التصـورات الغربيـة والعقائد والأفكار المسـتوردة بلسـان عربي وأسـماء عربيـة وسـحنات عربيـة؛ هـذا أمر خطـير جدا؛ وقـد ظهر جليـا في دورات مثل:

(دروات البرمجة العصبية اللغوية: وهي خليط من الفلسفات والاعتقادات والممارسات تهدف إلى إعادة صياغة الواقع في ذهن الإنسان؛ وتقوم على مقدمات تخالف روح الإسلام)

- دروات البرمجة العصبية اللغوية: وهي خليط من الفلسفات والاعتقادات والممارسات تهدف إلى إعادة صياغة الواقع في ذهن الإنسان؛ وتقوم على مقدمات تخالف روح الإسلام (مثل رؤيتها أنه لا توجد حقيقة مطلقة، وإنما وجهات نظر، وأن الحق يتعدد فيمكن أن أرى أنا أمرا وترى أنت نقيضه ونكون جميعا على حق ونحو ذلك مما لا يسعه المجال).

- دورات التدريب على الريكي (تمارين وتدريبات لفتح منافذ الاتصال بالطاقة الكونية «كي» وتدفيقها في الجسم؛ مما يزيد قوة الجسم وحيويته؛ ويعطي الجسم قوة إبراء ومعالجة ذاتية كما تعطي صاحبها القدرة على اللمسة العلاجية بزعمهم)

-دورات التدريب على التشي كونغ (قريبة من الريكي في مفهومها)

-دورات التنفس العميق والتنفس التحولي: (تعنى بدخول طاقة البرانا إلى الجسم وتساعد على الدخول في مرحلة الاسترخاء الكامل الذي يعد مهارة لازمة لتمارين الفروع الأخرى من الرياضات

-دورات التأمل الارتقائي: (تمارين روحية من أصول الديانات البوذية والهندوسية تهدف إلى الوصول إلى النيرفانا: حالة الخلود النفسي والسكون التام والتخلص من المعاناة

-دوارت العلاج بخط الزمن؛ والقراءة التصويرية؛ والبايوجيومتري؛ والفيج شوي الفرعوني ونحو ذلك؛ ويدخل في هذا بعض الدورات التي أخذت أسماء إسلامية مثل دورات العلاج بطاقة الأسماء الحسنى؛ ودورات العلاج بأشعة لا إله إلا الله[وقفات مع الفكر العقدي الوافد ومنهجية التعامل معه؛ د. فوز بنت عبد اللطيف كردي؛ ص 42 إلى 44]

وغيرذلك من الدورات التي تتفرع من هذه المفاهيم؛ ويصعب حصرها لأن أسماءها تتبدل من فترة لأخرى لكن تبقى مفاهيمها الأساسية واحدة.

2) الاهتمام بتصحيح التصورات؛ وليس تقديم الوصفات السريعة: ذكر استيفن كوفي في كتابه المشهور «العادات السبع للأشخاص الأكثر تأثيرا» أنه درس ما كتب عن النجاح خلال 200 عام؛ فوجد أن التركيز في نصف القرن الأخير كان على النجاح المزيف: النجاح الذي يعتمد على الوصفات السريعة التي تحقق النجاح؛ وليس على تغيير التصورات التي تمثل الخريطة الصحيحة للنجاح؛ ولذلك كانت الكتب والدورات تعطي نجاحا ظاهريا قصير الأمد؛ بينما لو كان التركيز على تصحيح التصورات فالنتيجة ستكون نجاحا حقيقيا مستمرا لا يعود المرء بعده إلى حاله الأولى. [أنظر كتاب العادات السبع للأشخاص الأكثرتأثيرا؛ استيفن كوفي ص 7-8]

وعليه فإن دورات التنمية البشرية التي تقدم الوصفات السريعة؛ دون أن تعنى بالمفاهيم والتصورات لا تخدم متلقيها لأنها تقدم نجاحا مزيفا.

3) التحقيق العلمي لا الافتئات على العلوم: فكثير من دورات التنمية البشرية تقوم على فلسفات ليس لها نصيب من التحقيق العلمي؛ وتستند إلى إحصائيات انتقائية متحيزة تعطي مظهرا علميا بينما هي في الواقع بعيدة كل البعد عن العلمية. هذا بالإضافة إلى أن كثيرا ممن تصدروا لهذا الأمر ليسوا من أصحاب الاختصاص؛ قال سامح عودة : إن هذه الدورات يلقيها مدربون عديمو الخبرة والأهلية وتفتقد للإفادة الحقيقية والموضوعية؛ إذ أن المحاضر يعمد من خلال الصيحات والهتاف والألعاب الحركية إلى إقناع الحضور بمسلمات وبدهيات يصدرها في مظاهر العلوم؛ وأن تتبع شهادات كثير من هؤلاء المحاضرين يوصلك إلى أنها شهادات من جامعات غير معترف بها؛ وأن ثلاثة آلاف من الدولارات كافية للحصول على شهادة مماثلة خلال شهر واحد [التنمية البشرية طريقك السريع للفشل؛ سامح عودة؛ مدونات الجزيرة بتاريخ 2018/2/28]

4) مراعاة أثر البيئة في السلوك الفردي : فالملاحظ أن دورات التنمية البشرية لا تهتم بأثر المجتمع على الفرد؛ وتركز على السلوك الفردي بصورة أساسية؛ بل بصورة كلية تقريبا؛ وتتجاهل البيئة المحيطة بالفرد؛ والتي لا يمكنه الفكاك منها تماما؛ بل قد تعرقله وتمنعه من المضي قدما في تحقيق أهدافه وغاياته؛ مع أنه لم يقصر في القيام بما عليه [التنمية البشرية المفهوم والمحاذير؛ السنوسي محمد السنوسي؛ مجلة الوعي الإسلامي؛ س55؛ ع 632 (2017):24]

(التركيز على السلوك الفردي يجعل هذه الدورات تتمحور حول الذات وتنمية «الأنا»؛ الغرور والأنانية)

كذلك فإن التركيز على السلوك الفردي يجعل هذه الدورات تتمحور حول الذات وتنمية «الأنا»؛ الغرور والأنانية؛ يقول رفيق حريش : إن الشخص البسيط الذي لم يحضر دورات في البرمجة العصبية اللغوية؛ أو في العلاج بحركات بؤبؤ العين او التحليل التفاعلي أو السوفرولوجي لكنه عاش محبا عطوفا على الآخرين؛ وكان خادما معطاء وغيرأناني لا شك أن لديه قلبا أكثر نموا من المتخرج في العلوم الإنسانية؛ والذي بقي؛ ويا للأسف؛ متمحورا حول ذاته وأنانيا؛ وأغلب المواضيع في التنمية البشرية تتمحور حول الذات وتهتم بالتعامل مع الانتقادات الموجهة نحو الذات: كيف تكون الأنا في حالة إيجابية لتكون أكثر سعادة؛ تهتم بكيفية إدارة المشاعر الذاتية والتعرف على الأدوار التي من الممكن أن نلعبها في الحياة في إدارة وقتنا؛ وتحفيزوإثبات الذات؛ تنمية القدرات الذاتية؛ شفاء الذاكرة الذاتية؛ مسامحة الذات؛ ومسامحة الآخر؛ المصالحة مع الماضي الشخصي؛ التعرف على الذات؛ محبة الذات ... لكن محورية الذات تشكل عائقا لأنها تنمي الأنانية والنرجسية؛ وهذا ينطبق أيضا على تقنيات التنمية التأملية المستوحاة من ديانات الشرق الأقصى[التنمية البشية ما لها وما عليها؛ رفيق جريش؛ المصري اليوم؛ عدد 2019/11/22]

(وليت دورات التنمية البشرية تهتم بتطوير الإنسان بوصفه إنسانا؛ لكنها تفعل ذلك فقط من أجل المنفعة المادية)

وليت دورات التنمية البشرية تهتم بتطوير الإنسان بوصفه إنسانا؛ لكنها تفعل ذلك فقط من أجل المنفعة المادية التي سيدرها الإنسان العامل بعد تطويره بالشكل المطلوب؛ ف» في عالم التسارع والتسابق نحو تحصيل الثروة وشيوع الرؤية الفردانية كان لابد من ظهور المناهج العلمية التي تمكن الفرد من استغلال أقصى طاقة وبذل أعلى مجهود حتى يجد موطئ قدم في ساحة منافسة لا ترحم إلا الأقوياء لتشيع بعدها مقولات استغلال القدرة وعدم إهدار الجهد في السكر مثلا والسهر والرقص؛ والتي تبدو على موافقة مع القيم والأخلاق الحسنة إلا أن المقصود بها في جوهرها توفير الجهد لدى العمال والموظفين بحيث لا يبدد إلا فيما يصب في جودة المنتج لأجل أن توافي حاجة المستهلك»[التنمية البشرية طريقك للفشل السريع مرجع سابق]

5) تقديم التنمية البشرية على أنها مبادئ غالبة وليست حتمية لازمة: فالمشاهد أن أصحاب التنمية البشرية يقدمونها باعتبارها حتميات لازمة؛ وليست مبادئ غالبة التحقق؛ وفي هذا مجازفة تفتقر إلى الدقة فليس معنى أن المرء فعل كذا وكذا أنه سيصل حتما لمراده[التنمية البشرية المفهوم والمحاذير؛ السنوسي محمد السنوسي؛ص 25]

6) الواقعية والابتعاد عن المبالغة: الملاحظ أن كثيرا من دوارات التنمية البشرية فيها مبالغة سواء في إثبات الشيء أو انكاره؛ ولعل سبب ذلك أن من يقومون بهذه الدورات يحرصون على رفع الروح المعنوية للأفراد؛ ويسردون قائمة من الإنجازات التي ستتحقق من هذه الدورات فيدفعهم هذا إلى المبالغة في نتائج ما يقترحونه من آليات ومهارات ووصفات؛ ولو تواضعوا قليلا وقالوا: الغالب أن يحصل كذا وكذا لربما كان الأمر معقولا وصائبا.[المرجع السابق ص26]

والمقام لا يتسع لاستقصاء كل محاذير التنمية البشرية؛ هذا مع التأكيد على أهمية العناية بها والاستفادة مما تقدمه من منافع مستصحبين في ذلك التركيز على المفاهيم التي يقوم عليها التدريب؛ وكيف تؤثر على التصورات ومن ثم السلوك؛ فهذا هو لب الأمر؛ والله الموفق

الحجّ الأكبر والتحديات الكبرى

د. عطيـة عـدلان

المشرف العام على مركز محكمات للدراسات

في الكتاب العزيز والسنة المشَرَّفة وَرَدَ مصطلحُ (يوم الحجّ الأكبر)، والمراد به على الراجح يوم النحر، أمّا مصطلح (الحجّ الأكبر) فقد يراد به حجة الوداع، وقد يراد به حجّ أبي بكر بالناس، كما يراد به - وهو المقصود هنا - الحجّ على وجه العموم؛ تمييزًا له عن الحجّ الأصغر وهو العمرة، وأمّا التحديات الكبرى فهي هذه التي تواجه الأمة الإسلامية اليوم؛ بسبب هوانها وتحكم الأعداء في مصيرها، فهل يمنحنا الحجّ من الدوافع والروافع ما يمكّننا من مواجهة كل هذه التحديات؟

سرّ القوة الخارقة

من فوق الحرم قُمْ بإلقاء نظرة على مشهد الطواف، فإن لم تكن هناك فتَحَيّن لحظة صعود (الزوم) ليلتقط صورة حيّة للمشهد من عَلٍ، فإن كانت نظرتُك ثاقبةً فسترى الأمةَ الإسلاميةَ كلَّها قد تلخَّصَتْ في هذا المشهد المهيب؛ ولم لا؟

هؤلاء الحجيج هم في الحقيقة ممثلوا الأمة بأسرها لدى بيت الله؟ ألم يصفهم الحديث الشريف بأنّهم وَفْدُ الله؟

أليس هؤلاء الحجيج هم في الحقيقة ممثلوا الأمة بأسرها لدى بيت الله؟ ألم يصفهم الحديث الشريف بأنّهم وَفْدُ الله؟ فإذا استحضرْتَ في هذا الموقف صورة المجموعات المتماسكة في الكون كله من الذرة إلى المجرة؛ أيقَنْتَ أنّ طواف الحجيج في اتجاه واحد مشدودين جميعا إلى قطب واحد، في الاتجاه ذاته الذي تلتزم به جميع المجموعات الكونية بلا فرق بين صغير مُتَناهٍ في الصغر وكبير مُتَناهٍ في الكبر.. أيقَنْتَ أنّ هذا الطواف يكشف عن سرّ القوة الخارقة لهذه الأمة، وأنّ السرّ في تماسك الكون وقوته وانتظامه وإحكامه وجماله وجلاله هو ذاتُهُ السرّ الذي يجعل هذه الأمة مُحْكَمةَ البناءِ عَصِيَّةً على الإفناء، إنّه مشهد يتجسد فيه أمران جليلان لا قيام ولا دوام للأمة إلا بهما: الاتباع والاجتماع، اتباع المنهج الربّانيّ والاجتماع عليه: (واعتصِموا بحبل الله جميعًا ولا تَفَرّقوا)، فمتى يتحقق للأمة هذا الوضع العبقريّ؟ متى يصبح سيرها في اتجاه واحد مشدودة إلى قطب واحد؟ لتكون باجتماعها قوة وباتباعها قدوة، ويتحقق لها بالجمع بين القوة والقدوة التمكين الذي يخرق القوانين.

ضبط بوصلة الصراع

لا مبرر لما يجري في الأمة من تدافع وتصاول يُسْلِمُ غالبًا إلى تهارج وتقاتل، لا مبرر لذلك إلا أنّ بوصلة الصراع اختلت وانعكست، فصار اللسان والسِّنان مسلولين على الأولياء مغمودين عن الأعداء، وبدلًا من إخراج طاقة الصراع والتدافع في اتجاه دفع العدوان عن أهل الإيمان تمّ إخراجها في تقطيع الأرحام وتمزيق شمل أهل الإسلام؛ وهنا يأتي دور الشعيرة العظيمة التي يغفل الناس عن مقصدها وحكمتها؛ فعَدُوّنا الذي يستحق أن نرميه بما في يدنا هو الشيطان وما يصنعه الشيطان من رموز الطغيان وكيانات البطش والعدوان، أما آن للمسلمين أن يدركوا أنّ طاقاتهم مهدرة، بل ومستثمرة في تمزيق جسد الأمة وتفتيت قواها؟ أما آن لنا جميعًا أن نوفر طاقة الصراع والتدافع لما أمرنا الله به من مجاهدة أعدائه؟ أم إنّنا نأبى إلا أن نكون تطبيقًا عكسيًّا لمقتضى قوله تعالى: (فهل عَسَيْتُم إن تولَّيْتم أن تُفْسِدوا في الأرض وتُقَطِّعوا أرحامَكم) .

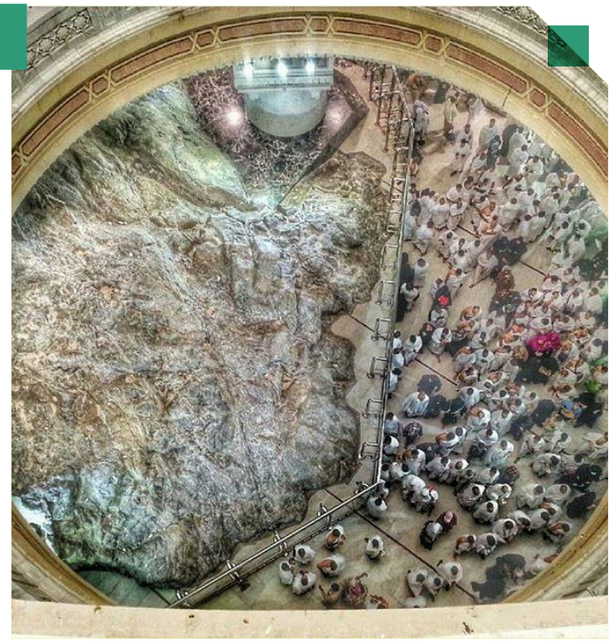

هل سألت نفسك يومًا هذا السؤال: إذا كانت هاجر قد سعت بين الصفا والمروة بحثًا عن الماء ففيم سعي الحجيج اليوم وهم في رواء؟ لا يوجد لهذا السؤال إلا إجابة واحدة، مفادها أنّنا أمّة تترسم خطا الأولين من الحنفاء وتقتفي أثر السابقين من الأولياء، وأنّنا كنّا ولا زلنا مستغنين مكتفين بما في عمق ثقافتنا من رموز فاعلة وقدوات مؤثرة، وأنّنا بهذا الاقتداء وهذا الاكتفاء مستقلون عقديًّا وقيميًّا وتشريعيًّا وثقافيًّا، نستفيد من كل جديد في العلم والتقنية وأدوات النهوض، أمّا في كلّ ما يتعلق بالمنهج فنحن نعطي ونمنح، فإن لم يأخذ الخلق منّا فلا أقلّ من الاكتفاء والاستغناء، ولا أقلّ من الاستقلال الذي يصبغنا بصبغة الإسلام: (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عابِدُونَ)، وهذا ولا ريب من أكبر عوامل القدرة على مواجهة التحديات؛ لذلك وجدنا الأمم التي نهضت هي الأمم التي حافظت على هوياتها، ولم تدخل بثقافتها تحت هيمنة الآخرين، وجدنا كذلك العقلاء الناصحين لأممهم يبالغون في التحرز من خداع المصطلحات، ويعدّون ذلك التحرز جزءًا لا يتجزأ من مقومات الصراع.

هل سألت نفسك يومًا هذا السؤال: إذا كانت هاجر قد سعت بين الصفا والمروة بحثًا عن الماء ففيم سعي الحجيج اليوم وهم في رواء؟ لا يوجد لهذا السؤال إلا إجابة واحدة، مفادها أنّنا أمّة تترسم خطا الأولين من الحنفاء وتقتفي أثر السابقين من الأولياء، وأنّنا كنّا ولا زلنا مستغنين مكتفين بما في عمق ثقافتنا من رموز فاعلة وقدوات مؤثرة.

وقوف الامتثال

لو لم يكن من معنى الوقوف بعرفات إلا الامتثال لكان ذلك كافيًا لأهل الاعتدال، لكنّ هذا الامتثال ذو طبيعة متعدية؛ فهو ينتقل بالمؤمن من وقوفه حيث أوقفه الشرع في عرصات عرفة إلى الوقوف حيث يوقفه الشرع في كل فجّ يسلكه وكل سبيل يطرقه، فإنّ القرآن يدفع المؤمن لينطلق في كل اتجاه؛ عابدًا ومجاهدًا وفاتحًا للبلاد وهاديًا للعباد ومبشرًا ومنذرًا في كل واد وناد، وطالبًا للعلم سالكًا سبل التقدم والرشاد، وهو في انطلاقته هذه قد يغرّه علْمُه وبيانُه أو يغريه سيفُه وسِنانُه؛ فيقع التجاوز لحدود الله؛ فلابدّ إذَنْ – كما تعلم كيف يكون منطلقًا وثّابًا مقتحمًا غلّابًا – أن يتعلم كيف يكون وقّافًا عند حدود الله لا يتجاوزها وعند محارم الله لا يتخطاها، لابد للمسلم أن يكون وقّافًا عند كتاب الله، يقف حيث أوقفه كتاب الله، وهذا منهج متوازن أوجده القرآن، فإذا قرأت في سورة التوبة بعد آية السيف الماضية قول الله: (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ)؛ أحسست بالمعنى العميق للامتثال الذي لا يتم إلا بأن يكون المسلم وقّافًا عند حدود الله، وكم نحن بحاجة إلى استلهام هذا المعنى؛ إذْ صرنا في زماننا هذا نتجاوز كل الحدود حتى مع المسلمين الموحدين لله.

لو لم يكن من معنى الوقوف بعرفات إلا الامتثال لكان ذلك كافيًا لأهل الاعتدال

لبيك اللهم لبيك

ربما إن سألت من الحجيج مائةً عن معنى (لبيك اللهم لبيك) ما أجابك منهم بأنّها تعني (استجابة لك من بعد استجابة) غير واحد، هذا إنْ وُجِد، لكنّ اليقين الذي لا يخالجه شكّ أنّهم جميعًا يمتلئون شعورًا بمعناها ومقتضاها، إلى حدّ أنّك إن فسرتها لهم ذلك التفسير الجاف فلربما أنقصْتَ من قدرها في نفوسهم، إنّها طاقة باعثة، تجعل المسلم دائم الدينونة، وعلى هذا المعنى مدار الدين.

الرحلات الحجازية: عالم من المتعة ..

محمد إلهامي
الباحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

من يقرؤون في بلادنا قلة، وهذا أمر مؤسف.. غير أن الأشد أسفا من ذلك أن هذه القلة القارئة ينصرف معظمها نحو قراءة الروايات والقصص والمواد الخفيفة اللطيفة التي لا تسمن ولا تغني من جوع، لا.. بل الحق أنها تضر ولا تنفع، وأنها تؤذي ولا تُصلح!

والإكثار من قراءة الروايات يشبه الإكثار من الاستماع إلى المسلسلات والأفلام، وأكبر الضرر أن تكون مادّة العقل وأفكاره ورؤاه وتصوراته مبنية على قصص خيالية حبكتها عقول المؤلفين، بينما حقيقة الحياة أكثر تركيبا وتعقيدا وعمقا. إن هذا الحال يشبه كثيرا أن يكون كل غذاء الجسم من المأكولات السريعة: حلوة الطعم حافلة بالمقبلات ولكنها مضرة بالجسم.

ربما كان الكثير من الشباب معذورا، لم يجد من يوجهه إلى المعرفة الثقيلة الرصينة النافعة، وربما كان العذر في أن هذه المعرفة النافعة لم تُكتب بأساليب سهلة مبسطة مشوقة تمتع القارئين، فظلت حكرا على المتخصيين فيها وعلى من يتصبرلها ويتجلد أمامها حتى يفهمها فيذوق لذتها.

وأكثر ما أشعر بهذا المأزق حين يتكاثر في بريدي سؤال متكرر: ماذا نقرأ في التاريخ؟ وكيف نتخلص من عقدة أن ما نقرأه سرعان ما ننساه؟!

> **لقد أوصى بعض العلماء طالبَ العلم أن يتعلم التاريخ «خاصةً وقت راحته وسآمته من تعلم غيره من العلوم، فإن هذا العلم سهل جداً، ومَنْشَط ومُنْتَزَه ولذة، لا ينبغي لأحد أن يخلو منه**

هذا مع أن التاريخ مَبْنِيٌّ على القصص والحكايات، لقد أوصى بعض العلماء طالبَ العلم أن يتعلم التاريخ «خاصةً وقت راحته وسآمته من تعلم غيره من العلوم، فإن هذا العلم سهل جداً، ومَنْشَط ومُنْتَزَه ولذة، لا ينبغي لأحد أن يخلو منه»[1]، فيجتمع في مطالعة كتب التاريخ «ترويح للخواطر وعِبَرٌ لأولى البصائر»[2]. وقد تكرر في كلامهم أن علم التاريخ «يستمتع بسماعه العالم والجاهل، ويستعذب موقعه الحمق والعاقل، ويأنس بمكانه وينزع إليه الخاصي والعامي، ويميل إلى رواياته العربي والعجمي»[3].

لقد جُبِل الإنسان على حب القصة، وعلى الشغف بالسرد، حتى لو أنه يعرف نهاية القصة فإنه لا يزال يستمع إليها معجبا بها، وبهذه الفطرة سمعنا قصص الطفولة من آبائنا وأمهاتنا عشرات المرات ولم نكن نشعر بالملل.

فلماذا إذن يستثقل الشباب في زماننا قراءة التاريخ ويستخفون قراءة القصة؟!

لهذا أسباب عديدة بعضها يتصل بمناهج التاريخ المعاصرة التي اهتمت بالتحليل والتعليل والتفسير واتخذت لنفسها من المناهج والأساليب الأكاديمية ما أبعدها عن الجمهور، وبعضها يتصل بأساليب تدريس التاريخ في مدارسنا، وبعضها يتصل كذلك بالضعف العام للهمم والركون إلى السهل في عالمٍ تسيطر عليه حضارة اللذة والسرعة وسرعة تقلب المزاج وحب الراحة!

كنتُ أجيب السائلين بأن عليهم أن يتركوا الروايات ويقرؤوا كتب المذكرات الشخصية وأدب الرحلات وحتى أدب السجون، ففيها يتحقق جانب المتعة بالسرد والوصف إلى جانب كونها حقيقية وليست خيالا ابتدعه عقل مؤلف!! فتكون قراءتها اطلاعا على حقيقة العالم وعلى العالم الحقيقي، ويكتسب القارئ فيها ثقافة ووعيا بما يجري في دنيا الناس وما يؤثر عليه في دنياه وفي أخراه أيضا.

كنتُ أجيب السائلين بأن عليهم أن يتركوا الروايات ويقرؤوا كتب المذكرات الشخصية وأدب الرحلات وحتى أدب السجون، ففيها يتحقق جانب المتعة بالسرد والوصف إلى جانب كونها حقيقية وليست خيالا ابتدعه عقل مؤلف!

وهذه السطور هي تعريف بكتاب عظيم اجتمع فيه العلم والمتعة، الدين والدنيا، النفع واللذة، ذلك هو كتاب «الرحلات الحجازية» للشيخ الدكتور محمد موسى الشريف.

مؤلف هذا الكتاب عُرِف بغزارة الإنتاج، وقائمة كتبه طويلة متعددة منها ما بلغ عددا من المجلدات ومنها الكتيبات الصغيرة.. وقد حدثني -حفظه الله- أنه صار يتعمد أن يخرج كتبا صغيرة لأن همم القراءة قد ضعفت، وهو لا يحب أن يظل العلم حكرا على المتخصيين والقلة من ذوي الهمة.

وقد دفعته هذه الرغبة فيما يبدو لتلخيص وتهذيب عدد من الموسوعات الكبرى العلمية، لتكون أيسر على القارئين، ككتاب «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي والذي بلغت به بعض الطبعات خمسين مجلدا وهو سجل حافل للشخصيات الكبيرة في التاريخ الإسلامي لسبعة قرون، حيث اختصره د. موسى الشريف إلى أربعة مجلدات بعنوان «نزهة الفضلاء»، ومثل ذلك كتاب «الوافي بالوفيات» للصفدي وهو سفر ضخم في التراجم اختصره إلى مجلدين بعنوان «الأخبار العليّات»، ومثلهما كتاب «رياض النفوس» وهو تراجم لأعلام المغرب الإسلامي اختصره في مجلد واحد. ثم أتمَّ مسيرة التراجم بكتاب آخر اختصره من تسعة عشر كتابا في التراجم لأعلام الإسلام بين القرن الثامن حتى القرن الثالث عشر الهجري، وسماه «المختار المصون من أعلام القرون» في ثلاث مجلدات.

لكن الكتاب الذي نحن بصدده مُخْتَصَرٌ من بين نحو الثلاثين مجلدا، فقد نهضت همة الشيخ إلى جمع أربعة وعشرين كتابا كتبها أصحابها عن رحلتهم إلى الحج، ثم اختصر ذلك في كتاب واحد، فخرج الكتاب في ثلاث مجلدات كأنه خلاصة الخلاصة ورحيق الرحيق، وسمَّاه «المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة النبوية»!!

وقد اتسعت دائرة الجمع، فشملت القدامى كابن جبير وابن رشيد الفهري وابن بطوطة كما شملت المتأخرين كشكيب أرسلان ورشيد رضا وعلي طنطاوي ومحمد حسين هيكل. كما شملت كذلك كتب المستشرقين الغربيين الذين تنكروا كمسلمين ليشاهدوا الحج ويكتبوا عنه، مثل فارتيما وجوزيف بتس وريتشارد بيرتون.

فاجتمعت في هذا الكتاب أنواع من المعارف واللطائف وزوايا النظر لاتساع الزمان وتعدد الرجال، فلكل زمان أهله وأفكاره وقضاياه، ولكل مؤلف رؤاه وقضاياه وما يلفت نظره وما يعتمل في نفسه، حتى الأساليب اللغوية الأدبية قد تنوعت في هذا الكتاب بين القديم والحديث، المشرقي والمغربي، الأصيل والمترجم.

كأنه صورة بانورامية مصغرة وشاملة لرحلة الحج عبر عشرة قرون، تمر فيها على أحوال مكة والمدينة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، وعلى طرق الحج وأحوالها وأوضاعها وما يكتنف الحاج فيها من المشاق وما وُضِع له فيها من التسهيلات، ومواقف الحكومات من الحج ما بين المنع والتضييق أو الفسح والتشويق، وطبيعة التنظيم لقافلة الحج والقائمين عليها وتدابيرهم في الحماية والحراسة ونحو ذلك، وأحوال المطوفين في مكة والمُزَوّرين (أي الذين يرشدون الزائرين) في المدينة وتعاملهم مع المسلمين ممن لا يعرفون العربية وما يقع بينهم وبين الحجاج من تراحم أو ضده، وما يقع في الحج من التعارف والتآلف واللقاء بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وما يقع للحجاج عند مغادرة بلادهم من التوديع وعند العودة إليها من الحفاوة.

وكأنه بستان متنوع من الخواطر والنظرات الإيمانية التي جالت في صدور أصحابها وهم في الديار المقدسة، وبستان متنوع من صور الشوق العظيم الذي يغمر قلوب المسلمين، فمنهم من حجَّ فارتوت أشواقه وتجددت، ومنهم من لم يدرك ولكن قَلَمًا لأحد هؤلاء الرحالة سجَّل هذه الأشواق.

وظهر في هذه الرحلات آثارٌ علميةٌ واجتماعيةٌ يصعب أن تُدرك بوضوح في مصادر التأريخ التقليدية، كذلك الذي يقع بين الحجاج وبين المدن على طريق الحج من الإقامة والزواج والتعليم والتجارة، وما يتعرض له الحجاج من المغامرات مع قطاع الطريق أحيانا ومع غيرهم من قوافل الحج أحيانا أخرى، وما

شاع في بعض الأزمنة والأمكنة من العادات والتقاليد الدينية والدنيوية، وما يترنم به الحجاج من الأناشيد والأهازيج، وما أصدره بعض العلماء من فتاوى لإسقاط فرض الحج حين يبلغهم ما في الطريق من الصعوبات والمخاوف، وكيف استقبل الناس هذه الفتاوى فمنهم من غلبه الشوق ومنهم من غلبه الخوف.

ولا تخلو هذه الرحلات من فوائد قوية في الأحوال السياسية لبلاد المسلمين، لا سيما ما تعلق منها بأمراء مكة والمدينة وأعيانهما، وأوضاع الخلافة الإسلامية لا سيما في العصر المملوكي والعثماني، وما كان يلقاه الحجاج من الرعاية أو الإهمال، وكيف أدارت السلطة شأن الحجاج بداية من تمهيد السبل والحماية من قطاع الطرق وتنفيذ الحجر الصحي ومتابعة شؤونهم في التنقل والإقامة ورفع المظالم، وذلك المشروع الكبير الذي تعلقت به قلوب المسلمين في عهد السلطان عبد الحميد: سكة حديد الحجاز!

ومن عادة المؤلف حفظه الله، أنه يضع في نهاية الكتاب فهرسا للفوائد، يضع فيه ما هو جدير بالنظر والمطالعة من المعارف اللطائف والغرائب والمواعظ وما يثير التأمل، وهذا الفهرس هو من بدائع ما يفعل المؤلف، ومن يبدأ بقراءته يزداد شوقا لمطالعة الكتاب.

وقد صرَّح في كتابه «رحلتي مع القراءة» بقوله:

«لما تعمقت في القراءة رأيت أن أضع علامة على المواضع المهمة في الكتاب حتى أعود إليها فيما بعد، وقد أفادتني هذه الطريقة فيما بعد، فقد كنت إذا أردت الرجوع إلى كتاب قرأته من قبل فإني أقلِّب صفحاته لأعرف المواضع المهمة فيه. وربما وضعت بعض التعليقات داخل الكتاب على ما أجده جيداً أو مستهجناً مما أقرؤه. وربما وضعت في صدر الكتاب بعد فراغي من قراءته رأيي فيه وفي مصنفه بكلمات موجزة قليلات. ثم إني انتهيت في القراءة إلى وضع فهرسة خاصة لفوائد كل كتاب أقرأه غالباً، وذلك الفهرست -فهرست الفوائد- هو العمل الأرضى عندي في باب القراءة؛ وذلك لأن الفهرست يعد خلاصة ما في الكتاب».

وللمؤلف أيضا كتابان آخران يتعلقان بأمر الحج، أولهما كتاب «المقالات النفيسة في الحج إلى الأماكن الشريفة» وهو قريبٌ من فكرة كتاب «الرحلات الحجازية» إلا أنه عن المقالات لا عن الرحلات، وفيه جمع المؤلف عشرات من عيون المقالات التي كتبها أئمة وعلماء ودعاة وأدباء في شأن الحج ومعانيه وفقهه وآثاره في النفس والمجتمع وما يوصى به للحاج في نفسه أو ما يُرفع للحكام والأمراء من النصائح في باب الحج، وقد استخرج هذه المقالات من المجلات والجرائد وكثيرٌ منها هو في حكم الضائع لأنه لم يُجمع ضمن كتب أخرى لصاحبه. فهذا الكتاب بستان آخر في عالم الحج والحجيج، وشعاع نور بديع تشاركت في نسجه ورسمه أقلامٌ أصيلة رصينة.

وثانيهما هو كتاب «الشوق والحنين إلى الحرمين»، وهو مستخلص من كتاب «الرحلات الحجازية»، إذ أفرد المؤلف أخبار الشوق والحنين لدى الحجاج وما يتصل بها في ذلك الكتاب الصغير، وحسنًا فَعَل، إذ هو أرجى أن ينتشر ويُقرأ ويتحقق منه معنى التشويق والتحفيز إلى الحرمين الشريفين.

الخلاصة المقصودة أن كتاب «الرحلات الحجازية» هو نموذج بديع وعظيم للكتب التي ننصح أن ينصرف إليها الشباب عن غيرها من الروايات الأدبية والخيالية، فلا بد للمرء أن يكون حريصا على عقله كما هو حريص على جسمه

الخلاصة المقصودة أن كتاب «الرحلات الحجازية» هو نموذج بديع وعظيم للكتب التي ننصح أن ينصرف إليها الشباب عن غيرها من الروايات الأدبية والخيالية، فلا بد للمرء أن يكون حريصا على عقله كما هو حريص على جسمه، بل غذاء العقل أهم وأولى من غذاء الجسم، لا سيما وكثيرٌ من غذاء العقل النافع هو أيضا غذاء ممتع ولذيذ.

[1] ابن حزم، رسائل ابن حزم، 4/ 73؛ ابن الجوزي، شذور العقود في تاريخ العهود، تحقيق: د. أحمد عبد الكريم نجيب، ط1 (د. م: مركز نجيبويه، 2007م)، ص33، 34.

[2] ابن الأكفاني، إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، نشر: طاهر بن صالح الجزائري، (بدون بيانات نشر)، ص18؛ وانظر: مسكويه، تجارب الأمم، 1/ 49.

[3] المسعودي، مروج الذهب، 2/ 53

قوى الغرب المبغضة للإسلام

تعمل ليل نهار لضربه والقضاء عليه

بقلم:
أحمد المهذب

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: 32-33)

الصراع بين الحقّ الموافق لفطرة الإنسان، والباطل الذي تمليه غرائز وشهوات الظالمين، ورغبات المتكبرين في الأرض - سنّةٌ من سُنن الله في هذه الأرض؛ إذ اقتضت حكمة الله -تعالى- أن يجعل الصراع والتدافع بين الناس من عوامل ظهور الحقّ والخير، وانهزام الباطل والشرّ، قال الله -تعالى- : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ (البقرة: 251) فبعد أن خاض الرسولُ -صلى الله عليه وسلم-، وصحابته الكرام صراعاً عقائدياً مع عقائد الجاهلية، وفكريًّا مع أفكار الكفر التي كانت مسيطرة يومئذ على مجتمع مكّة، وعلى غيره من المجتمعات، وخاض كفاحاً سياسيّاً مع المشركين والكفار؛ لكي يتبنّوا ما جاء به، ويعتنقوا الدّين الجديد، ويقبلوا حلوله لمشاكل الحياة كلِّها، ويخلَعوا، وينسلخوا من الجاهلية التي يعيشون فيها ولها

واستمرَّ هذا الصراع الفكري حتّى بعد الهجرة، ونشوء الدولة الإسلامية في المدينة حاملة الإسلامَ

واستمرَّ هذا الصراع الفكري حتّى بعد الهجرة، ونشوء الدولة الإسلامية في المدينة حاملة الإسلامَ، رسالةَ خير وهدى للناس كافّة، ثمّ بدأ الصراع الدمويّ مع المشركين واليهود، وكذلك في بلاد الشام مع الرّوم النصارى، و الفرس المجوس في ما وراء النهرين

استمرّ الصراع والكيد للمسلمين والاسلام على مرّ العصور، أحياناً بالأعمال المادّية الحربية -كما فعل المغول، والصليبيون، وكفّار الإفرنج الأسبان

واستمرّ الصراع والكيد للمسلمين والاسلام على مرّ العصور، أحياناً بالأعمال المادّية الحربية -كما فعل المغول، والصليبيون، وكفّار الإفرنج الأسبان-، وأحيانا أخرى بالأعمال الفكرية والثقافية، متّخذين أسلوب الكذب، والدسّ، والتشكيك، كما ظهر ذلك جلياً عند الزنادقة، والمبشّرين، والمستشرقين، محاولين زعزعة الثقة بالإسلام، ودولته التي تحمله إلى العالم، معتمدين على حالة الضعف الشديد الذي طرأ على الأذهان في فهم الإسلام، حتى إنّ الجيل الحاضر في العصور المتأخّرة لم يعِ ضرورة وجود الدولة الإسلامية التي تطبّق الإسلام، فقد عاشوا في أواخر الدولة العثمانية التي أجهز عليها الغرب، فقد رأوا بقايا دولة فيها بقايا حكم إسلامي.

ففي الحرب العالمية الأولى كان لهم ما أرادوا فأجهزوا على دولة الخلافة العثمانية، ومزّقوا البلاد الإسلامية إلى عشرات المزق، وأسموها دولاً مستقلة، وبذروا فيها بذور الفتن، وزرعوا فيها الأفكار الفاسدة المناقضة للإسلام من قبلية منتنة، ووطنية منحطة، وقومية ضيّقة، أقاموا عليها أحزاباً، وتكتلات فاسدة، لا تصلح هذه الأفكار جميعها للربط بين البشر، بل تُوجِد الصراع على

هذه أفكار الغرب التي بثّها في الأمّة على مراحل طويلة من الزمن، وعمل حثيثاً على تركيز عقيدة «فصل الدين عن الحياة»، وبالتالي فصله عن الدولة والمجتمع

هذه أفكار الغرب التي بثّها في الأمّة على مراحل طويلة من الزمن، وعمل حثيثاً على تركيز عقيدة «فصل الدين عن الحياة»، وبالتالي فصله عن الدولة والمجتمع، ونجحوا في ذلك، ثمّ انطلقوا لزرع لوثات جديدة في المجتمع، كأفكار المثلية، والجندرة؛ إمعاناً في تمزيق المجتمع، وضرب ما تبقى فيه من قيم مرتبطة بالإسلام، (كمؤسسة الأسرة)، ولم يقفوا عند هذا الحدّ، بل طرحوا فكرة « وحدة الأديان، واعتمدوا فيها على مقولة «حوار الأديان»، ونجحوا في استقطاب جملة من أدعياء الثقافة والفكر من أمثال بعض مشايخ الأزهر، وقاموا بإبراز بعض الشخوص التي عليها مسوح الإسلام في بلاد الشام، ومصر، وتونس، والمغرب، تحت عناوين برّاقة ظاهرها الرحمة، وباطنها العذاب من أمثال: «الديانة الإبراهيمية» كدين جديد؛ لإخراج الناس من دين الإسلام، وكذلك إمعاناً في تمزيق الأمّة الإسلامية الزعامة، كما روّجوا للأفكار التي بنيت على المصالح الآنية المتغيّرة، والتي لا تربط إلّا أصحاب المصلحة الواحدة، فهي تبعث على الصراع على المصلحة، وتنتهي بانتهاء المصلحة، فروّجوا (نحن نتّبع المصلحة، ولا شيء غير المصلحة).

أطلقوا جمعيات ممولة تحت عنوان: «منظمات المجتمع المدني»، تدعوا إلى حرّية المرأة، وحرّية الطفل، وأفكار الشذوذ

وأطلقوا جمعيات ممولة تحت عنوان: «منظمات المجتمع المدني»، تدعوا إلى حرّية المرأة، وحرّية الطفل، وأفكار الشذوذ، كأمراض محميّة في المجتمع بقوانين فرضوها بمؤسسات تشريعية عميلة لهم، غير أنّ هذا استفزّ شرائحَ مخلصةً في البلاد الإسلامية، أظهرت الأفكار الإسلامية، والأحكام الشرعية التي تعالج المسائل الحاصلة في المجتمعات، مظهرين ضرورة العمل الجادّ؛ لإعادة تطبيق الإسلام، بإيجاد الدولة الإسلامية في البلاد الإسلامية؛ لمواجهة الغرب، ومكره، وأعماله المادية الحربية التي يخوضها في بلاد المسلمين، ومنها ما هو حاصل اليوم في فلسطين من عمليات إبادة للمسلمين في غزة، وفلسطين، ومحاولات حثيثة لَحرفِ ثورة الشام عن وجهتها الصحيحة، وإبدالها بنظام علماني جديد في ثوب يشبه النظام التركي الحالي، وقد كان هذا هو عمل دول الغرب مع كل ثورات الربيع العربي في البلاد العربية، للحيلولة دون رجوعها إلى الإسلام، غير أنّنا نؤمن إيماناً جازماً بأنّ الله ناصرُ دينه، ومحقّق وعده الذي أخبرنا به في كتابه في آيات عدّة، منها قولُه -تعالى-: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ (الإسراء: 7)، وقولُ نبيّه -عليه أفضل الصلاة والسلام- في أحاديث كثيرة، منها قوله: « تكون النبوّة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثمّ يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثمّ تكون خلافة على منهاج النبوّة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثمّ يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثمّ تكون ملكا عاضّا، فيكون ما شاء الله أن تكون، ثمّ يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثمّ تكون ملكا جبريا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثمّ يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوّة. ثمّ سكت »

لأول مرة في ليبيا:

1) يقـدم مركز الشـيخ علي الغريـاني للكتاب خدمة الوصـول إلى قواعد المنظومـة (دار المنظومـة)، المكتبة العربيـة الأضخـم على الإطـلاق في الأبحاث والرسـائل الجامعية والمجـلات والدوريات.

2) وذلـك انطلاقـا مـن دور المركز الريـادي ورسـالته في خدمة المعرفـة والعلم ودعـم الباحثـين في مختلف المجـالات والرقي بمسـتوى البحـث العلـمي في ليبيا.

3) تتيـح قواعـد بيانات المنظومـة وهي 6 قواعد الوصـول إلى مئـات الآلاف من البحوث العلمية والرسـائل الجامعيـة والدوريـات المحكمة والمجلات في والمؤتمـرات والندوات في اللغـة العربية.

قاعدة IslamicInfo
(قاعدة مختصة في العلوم الإسلامية والقانونية)

تحتـوي علـى (273,833) بحث ومقال تغطـي هذه القاعدة جميـع الدوريـات والمـجلات العلميـة والكتـب السـنوية الدوريـة المتخصصـة فـي مجالها، الصـادرة باللغـة العربية فـي جميـع الـدول العربيـة وغيـر العربيـة بالإضافـة إلـى أعمـال وأبحـاث المؤتمـرات والنـدوات باللغـة العربية منذ عـام 1924 وحتـى الآن، وتضـم (660 مجلـة علمية محكمة) وأكثر من (526 مؤتمر وندوة)

islamic info
قاعدة معلومات العلوم الإسلامية والقانونية

قاعدة EcoLink
(قاعدة مختصة في العلوم الاقتصادية والإدارية)

تحتـوي علـى (238,811) بحـث ومقـال متخصصـة فـي الاقتصاد، والإدارة، وإدارة الأعمال والعلوم ذات العلاقة.

وتغطـي جميـع الدوريـات والمـجلات العلميـة والكتـب السـنوية الدوريـة المتخصصة الصـادرة باللغـة العربية في جميـع الـدول العربيـة وغيـر العربيـة بنصوصها الكاملـة، إضافـة إلـى أعمـال وأبحـاث المؤتمـرات والنـدوات باللغـة العربيـة منذ عـام 1931 وحتى الآن.وتتضمن هـذه القاعدة: (514 مجلة علمية محكمة) و (590 مؤتمر وندوة)

Eco Link

بشرى لطلاب
الماجستير والدكتوراة..
وللباحثين عموما

قاعدة indexHuman
(قاعدة مختصة في العلوم الإنسانية)

وتحتـوي علـى (324,361) بحـث ومقـال تغطـي جميـع الدوريـات والمـجلات العلميـة والكتـب السـنوية الدوريـة المتخصصـة العلوم الإنسـانية، الصادرة باللغـة العربية في جميـع الـدول العربيـة وغيـر العربيـة بالإضافـة إلـى أعمال وأبحـاث المؤتمـرات والنـدوات باللغـة العربيـة منـذ عـام 1921 وحتـى الآن. وتتضمـن هـذه القاعـدة: (792 مجلـة علمية محكمة) و (844 مؤتمر وندوة).

Humanindex
قاعدة معلومات العلوم الإنسانية

خدمـة للأسـاتذة والباحثيـن وطلاب الجامعـات وعمـوم طلاب العلم في ليبيا، يسر مركز الشيخ علي الغرياني للكتـاب أن يقـدم لـرواده خدمـة الوصـول إلـى قواعـد بيانـات المنظومـة وهـي المكتبـة الإلكترونيـة الأضخـم للأبحـاث العلميـة والرسـائل والأطروحـات الجامعيـة والمـجلات والدوريات العربية، وتتكون من 6 قواعد تضم كل منها مئات الآلاف من الأبحاث في مختلف المجالات

لأول مـرة فـي ليبيـا **خدمـة قواعـد بيانـات دار المنظومـة** أضخـم مكتبـة للأبحـاث العلميـة والرسـائل والأطروحـات الجامعية والمجلات والدوريات العربية
متاحة الآن في مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب

قاعدة الرسائل الجامعية المنظومة	قاعدة العلوم الاقتصادية والإدارية EcoLink
قاعدة العلوم التربوية EduSearch	قاعدة علوم اللغة والأدب AraBase
قاعدة العلوم الإسلامية والقانونية IslamicInfo	قاعدة العلوم الإنسانية indexHuman

قاعدة EduSearch
(قاعدة مختصة في العلوم التربوية)

تغطي هذه القاعدة جميع الدوريات والمجلات العلمية والكتب السنوية الدورية المتخصصة في مجالها، الصادرة باللغة العربية في جميع الدول العربية وغير العربية بالإضافة إلى أعمال وأبحاث المؤتمرات والندوات باللغة العربية منذ عام 1928 وحتى الآن، وتتضمن (620 مجلة علمية محكمة) و (708 مؤتمر وندوة).

EduSearch
قاعدة المعلومات التربوية

قاعدة المنظومة
(قاعدة الرسائل الجامعية)

هي قاعدة متخصصة في الرسائل الجامعية والأطروحات العلمية العربية، وتعد الأكبر في هذا المجال حيث يصل عـدد رسـائل الماجسـتير والدكتـوراه التـي توفرهـا هـذه القاعدة إلى أكثر من (168,100) رسالة علمية.

كيفية الوصول:

1) التوجه إلى مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب

2) استخدام شبكة الإنرنت الخاصة بالمركز وهي مجانية.

3) الدخول إلى موقع دار المنظومة وستتمكن مباشرة من البحث والتصفح والتحميل.

4) يمكنك استخدام أجهزتك الخاصة، كما يمكنك استخدام الأجهزة الخاصة بالمركز.

5) يمكنك تحميل 200 ملف يوميا.

لمزيد من التفاصيل.. تصفح الصور المرفقة

خدماتنـــــــا

• المكتـــــبة العامـــــة

يوفـر مركـز الشـيخ علـي الغريـاني للكتـاب مكتبـة عامة تحتوي علـى ما يقـرب من 40 ألـف كتاب في مختلف صنـوف المعرفة والعلوم، مصنفـة ومرتبة ومجهزة وفـق أفضل أنظمة تصنيـف المكتبات، وتفتح المكتبـة أبوابهـا للـزوار على مـدار اليوم مـن السـاعة 9 صباحا وحتى 11 مسـاء، وتشـمل المكتبـة أماكن مخصصـة للنسـاء وللرجال، وإضـاءة ومقاعد مريحـة للقراءة وخدمـات إنترنت.

• قاعات التدريب المجهزة

يوفـر مركـز الشـيخ علـي الغريـاني للكتـاب قاعـات لاسـتضافة وتقديـم التدريبـات وورش العمل والمؤتمـرات والملتقيـات والمحاضـرات، والقاعـات مجهزة بأفضـل الإمكانيـات مثل السـبورات الذكية، وأجهـزة العـرض الحديثة، والشاشـات وأجهزة الحاسـوب، وشـبكة الإنترنـت وغيرها مـن التجهيزات، ويمكـن حجـز القاعـات مجانا لإقامة الأنشـطة عـبر التواصـل مـع إدارة المركز

• خدمات أخرى

يقـدم مركـز الشـيخ علي الغريـاني للكتـاب عـددا مـن الخدمـات الأخـرى لتوفـير بيئـة مثاليـة لـرواد المكتبـة وطـلاب العلـم والمعرفـة، حيث يقـدم لزواره خدمـات مجانيـة عـدة مثل الطباعـة، وخدمـات تصوير المسـتندات، وشـبكة انترنت مجانيـة، وتوفـير صحـف ومجـلات يوميـة، ومقهـى، وخدمـات أخرى يسـعى من خلالهـا المركز إلى تلبيـة كافة الاحتياجـات لـرواده.

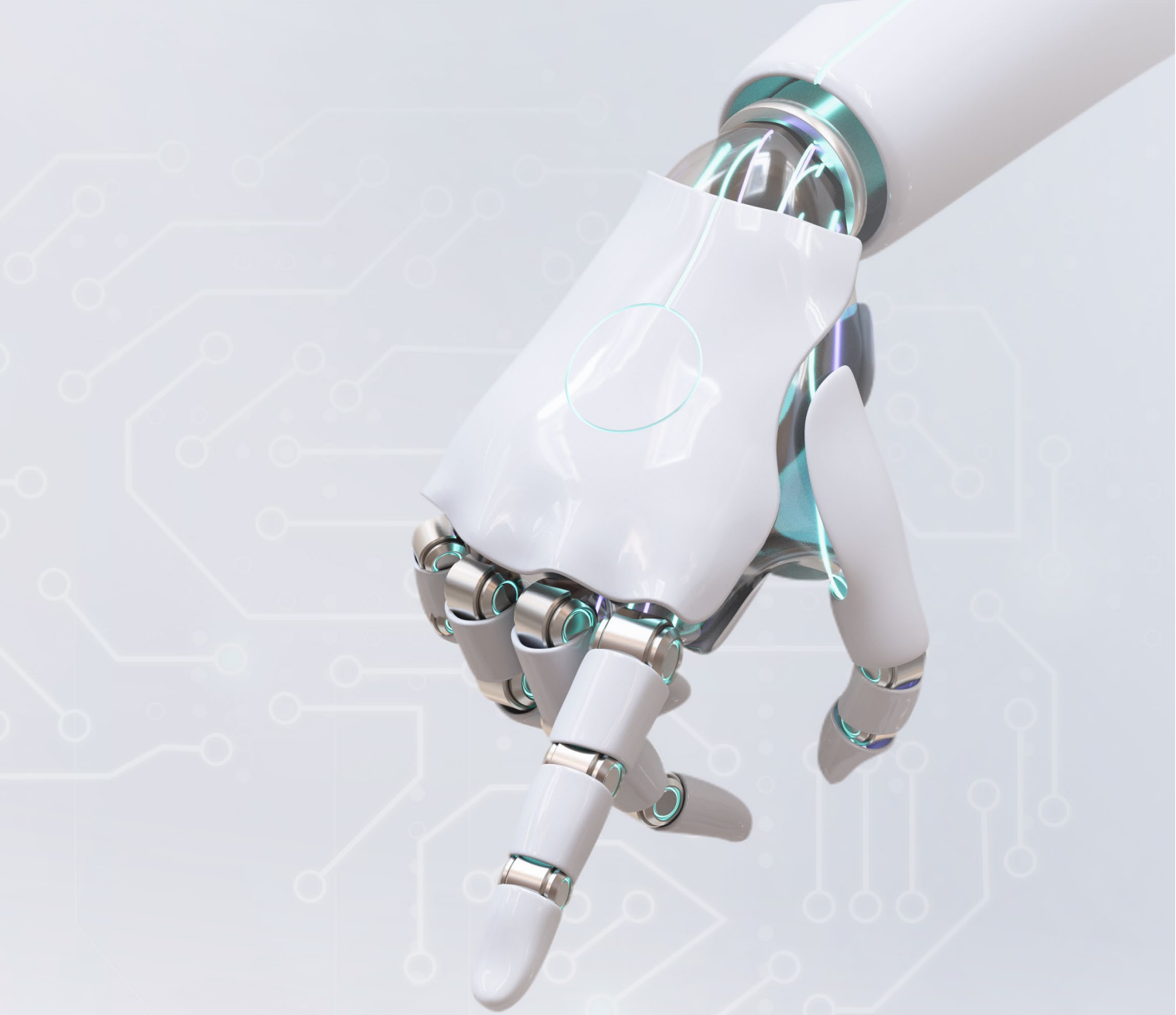

مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب
Sheikh Ali Alghiryani Book Center

تاجـوراء : قـرب كوبـري الشـاحنات ، بجـوار مدرسـة الإمـام مالـك للتعليـم الشـرعي

@ Shabcenter 00218 91 024 0866 info@shabcenter.ly

للتبـرع للمركــز:

حســاب الوقـــــف 080-210-102
بمصرف الجمهورية / فرع الشاحنات

حساب الصدقة العامة 030-210-2099
بمصـرف الجمهويـــة / تاجـــــوراء